ذاكرة العراق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2245) السنة التاسعة
الإثنين (12) ايلول 2011

5

أسرار رشيد عالي الكيلاني في ألمانيا

شرطة المرور في بغداد في الخمسينيات

البغدادي يقود انقلاباً في اسطنبول!

في عام 1872 عين "مدحت باشا" الذي كان واليا على "بلغاريا" ثم "بغداد" حيث اجرى اصلاحات كثيرة، بمنصب الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) في عهد السلطان "عبد العزيز" ولم يلبث ان قاد ثورة عام 1876 التي ادت الى مجيء "مراد الخامس" للسلطنة ولم يلبث "مدحت باشا" ان اسقطه بعد شهور قلائل من ارتقائه العرش لاصابته بلوثة عقلية لمصلحة شقيقه عبد الحميد الثاني (1842 – 1918).

بعد ذلك استطاع "الصدر الاعظم" اقناع السلطان الجديد على منح اول دستور في التاريخ التركي ولكن "عبد الحميد" اقاله بعد ان ثبت اقدامه على العرض ثم ارسل به الى اعماق السجن بتهمة قتله السلطان "عبد العزيز" ولم يلبث "مدحت" ان مات في السجن مخنوقا وذلك عام 1884.

البغدادي يقود انقلاباً في اسطنبول!

محمود شبيب

سلطة مطلقة

× ولم يلبث "عبد الحميد" ان منح نفسه سلطة مطلقة باعتراف سائر المصادر التاريخية، فكثرت العيون وانتشرت السجون واضطهد الخصوم بدون رحمة مما جعله موضعا للنقمة التي عمت سائر ارجاء الامبراطورية الممتدة من "البلقان" غربا حتى "الخليج العربي" غربا ومن "الاناضول" شمالا الى تخوم "اليمن" جنوبا.

ترى ماذا كان عليه وضع الامبراطورية مع حلول عام ١٩٠٨ شبه الحاسم؟ كانت الدولة التي تحمل بحق اسم رجل اوروبا المريض تعاني من التفكك ولم يحل دون انهيارها من التفكك سوى عدم اتفاق الدول الاوروبية الاستعمارية (روسيا القيصرية، وفرنسا، وايطاليا، والمانيا وبريطانيا) فظلت على قيد الحياة عشر سنوات فقط قبل انهيارها التام والنهائي عام ١٩١٨ نتيجة لخسارتها الحرب العالمية الاولى التي نشبت عام ١٩١٤ وتحالفها مع "المانيا" وما اطلق عليها اسم "دول الوسط الاوربية" التي خرجت مغلوبة بدورها.

ثورات واطماع

× وعلى اية حال فان هذا الواقع لم يحل دون استيلاء "فرنسا" على "الجزائر" و"مراكش الجنوبية" واسبانيا على "مراكش الشمالية" وامتداد سيطرة الاولى الى "تونس" وفي ذات الوقت استحوذت بريطانيا على وادي النيل وان كانت السيادة العثمانية فيه اسمية و"عدن" و"حضرموت" و"عمان" ووضعت الخطط للمزيد من لتوسع في الشرق العربي خاصة "العراق" في الوقت المناسب.

وكانت "ايطاليا" في غضون ذلك قد اخذت بالتعبير عن اطماعها بدورها فهاجمت اقليم "ارتريا" وضمته الى املاكها واستعدت لغزو "ليبيا" ولم تحاول اخفاء نواياها عن احد اذ كان ذلك حديث الصحافة الايطالية علنا وفي ذات الوقت نشبت ثورات في "اليونان" التي حصلت على استقلالها واعقبتها "بلغاريا" التي اعلنت استقلال شطرها الشمالي بينما ظل الجنوبي عثمانيا مدة من الزمن.

الاوضاع الداخلية

× هذا على النطاق الخارجي اما في الداخل فان الاوضاع وصلت من التدهور حدا لم يسبق له مثيل فالفقر والبؤس هما السمة العامة لجماهير الشعب. وانتشرت المحسوبية والمنسوبية والرشوة الى درجة.

كان بامكان اي شخص يمتلك المال اللازم ان يشتري منصب الوالي الشاغر في اية مقاطعة مع اطلاق يده للسلب والنهب بالشكل الذي يريد ولكن على اساس تزويد الخزانة في "اسطنبول" بالحصة المقررة سنويا مع ارسال الهدايا المناسبة لرجال الدولة كبارهم وصغارهم!

وكانت العاصمة تعج بالجواسيس من كل نوع، خاصة اليهود، ولا يمر يوم واحد دون تدبير مؤامرات واحداث فتن واضطرابات ليس في الولايات البعيدة فحسب بل وحتى في "اسطنبول" ذاتها وفي هذا الجو تألفت جمعية "الاتحاد والترقي" التي ضمت عددا من كبار العسكريين والمدنيين ابرزهم "انور" و"جمال السفاح" و"طلعت".

ارغام

× واعلن "الاتحاديون" عددا كبيرا من الاهداف كان ابرزها ما يلي:

اولا: القضاء على الحكم المطلق.

ثانيا: انقاذ تركيا مما وصلت اليه من حال وتحويلها الى دولة حديثة على غرار ما وصلت اليه الدول الاوروبية المتقدمة.

ثالثا: اصدار دستور على النمط الاوروبي يطلق عليه اسم "المشروطية" يهدف الى تقييد صلاحيات السلطان وايجاد هيئة برلمانية لقبت "بالمبعوثان" وتضم ممثلين عن جميع ولايات الامبراطورية يتم اختيارهم من جانب السلطة المركزية بالاتفاق مع الولاة وهم في الغالب من الامراء والوجهاء وضباط الجيش المتقاعدين اذ كان من المستحيل في تلك الايام اجراء انتخابات من اي نوع لاتساع رقعة الدولة وتخلف وسائط النقل اذ كان الناس اذا ارادوا السفر الى العاصمة عليهم اما استخدام القوافل المؤلفة من الحمير والبغال او السفن العتيقة البالية من الولايات التي تقع على البحرين الاحمر والمتوسط، وكان الوصول الى هدفهم، في الحالتين، يستغرق عدة اسابيع!

في شهر آب ١٩٠٨ استطاع "الاتحاديون" تنظيم مظاهرة عسكرية في "اسطنبول" واقتحم قادتها قصر "يلدز" الشهير حيث يقيم السلاطين ومنهم "عبد الحميد" وهددوه بالخلع عن العرش اذا لم يستجب لدعوتهم بتأليف حكومة جديدة تأخذ على عاتقها تنفيذ مهمة وضع الدستور المطلوب للبلاد وتشكيل "المبعوثان" تمهيدا لتحقيق الاهداف التي ادرجت في دستور الجمعية، فوعدهم بذلك.

انور: اغتال رفيقه في السلاح!

السلطان في صورة له عام ١٩٠٨

عبد الحميد في شبابه

هرتزل: انتقام؟

البغدادي!

× وعلى اية حال فان السلطان اعلن عن الدستور المطلوب، بيد انه تلكأ في تأسيس "المبعوثان" ولم تمر سوى اسابيع حتى شعر الاتحاديون انه يريد التملص من وعوده وانه يقوم بالتعاون مع باقي قادة الجيش والشرطة السرية، بتدبير خطة للقضاء عليهم قضاء مبرما كما سبق له ان فعل مع الكثير من خصومه طوال فترة وجوده في دست الحكم.

وهنا اعد اقطاب "الاتحاد والترقي" خطتهم الخاصة للقيام بانقلاب ضد "عبد الحميد" بكل براعة واتقان، وقد استفادوا في ذلك من وجود الفريق "محمود شوكت باشا" الملقب "بالبغدادي" على رأس الفيلق الثالث ومقره في مدينة "سالونيك" العثمانية التي اصبحت يونانية فيما بعد، وهو من ابرز قادة الاتحاديين واكثرهم نشاطا.

ولد "محمود شوكت باشا" في "بغداد" عام ١٨٥٨، وهو اخ غير شقيق للسياسي العراقي المعروف "حكمت سليمان" فتعلم في "المدرسة الرشدية العسكري" ببغداد ثم تخرج من الكلية الحربية في "اسطنبول" وترقى في المناصب العسكرية حتى وصل رتبة فريق وعين واليا على مقاطعة "طرابزون" التركية المطلة على البحر الاسود فقائدا للفيلق الثالث وهو من اقوى وحدات الجيش العثماني الضاربة.

الماسونية

× هنا لابد من تسجيل حقيقة تاريخية وهي نقطة ايجابية في السلوك السياسي للسلطان "عبد الحميد" فقد رفض جميع المحاولات الصهيونية لاقناعه بالسماح لليهود باقامة "مستوطنات" في "فلسطين" ادراكا منه للاهداف النهائية التي حددها "تيودور هرتزل" مؤسس الحركة رغم العروض المالية المغرية للغاية والتي قدمها له الاخير اثناء مقابلة جرت في "استطنبول" عام ١٩٠٣.

وعلى اية حال، فان معظم سكان "سالونيك" كانوا من اليهود الذين اعلنوا اسلامهم يوما ما، وان بقوا على دينهم في الباطن، واطلق عليهم الناس اسم "الدومنة" وكانوا من ابرع الدعاة الى "الماسونية" وهي مؤسسة نشأت في "بريطانيا" بشكل سري تحت شعار "الحرية" والاخاء والمساواة بين البشر، وان كان الهدف الحقيقي لها هو تجنيد من تستطيع من الساسة والعسكريين لخدمة الاهداف الصهيونية في الاستيلاء على "فلسطين" وجعلها قاعدة للتوسع في سائر ارجاء العالم.

ومن المعروف، تاريخيا، ان بعض قادة "الاتحاد والترقي" كانوا اعضاء في "المحفل الماسوني" اما عن عمد او تورط، فهذا امر متروك للمستقبل، بيد انه مما لاشك فيه ان موقف السلطان من "هرتزل" كان احد العوامل التي ادت الى وقوع الانقلاب عليه.

نهايات

× في التاسع من ايلول ، ١٩٠٩، زحف الفيلق الثالث من "سالونيك" بقيادة "شوكت" على "اسطنبول" واقتحمها عنوة في اليوم التالي، وارغم "عبد الحميد" على التخلي عن العرش لمصلحة ابن عمه وولي عهده "محمد رشاد" واقتاده الى السجن في قلعة تقع وسط جزيرة في "البحر الاسود" وظل هناك حتى وفاته عام ١٩١٨، وقيل انه لقي مصيره مسموما خشية من قادة "الاتحاد والترقي" ان يعود الى السلطة بدعم من الحلفاء الغربيين خاصة وانه باتت نذر الهزيمة في الحرب واضحة في الافق.

نعود الى "البغدادي" فبعد نجاح الانقلاب تألفت وزارة جديدة برئاسة "حقي باشا" فاصبح الاول ناظرا (وزيرا) للحربية وظل في نفس المنصب ايام حكومة سعيد كوجوك باشا عام ١٩١١، ولم يلبث السلطان الجديد ان عهد اليه "بالصدارة العظمى" اواخر عام ١٩١٢.

ويبدو من الوثائق التاريخية المتوفرة لدينا ، ان "شوكة" لم يكن على استعداد للتحالف المطلق مع الالمان او خوض اية حرب معهم، وهو موقف لم يتفق مع رأي باقي قادة "الاتحاد والترقي" مما ادى، في نهاية المطاف الى تدبير انقلاب جديد بدا باغتيال "البغدادي" امام باب وزارة الحربية (التي ظل محتفظا بها) على يد "انور" شخصيا.

في نفس اليوم، تألفت حكومة جديدة برئاسة "طلعت" وكانت قائمة اسماء الوزراء معدة مسبقا، فصار "انور" وزيرا للحربية و"جمال" للبحرية وقيادة القوات في الشام (سوريا ولبنان وفلسطين) ولم يلبث هؤلاء ان دخلوا الحرب الى جانب "المانيا" وكانت الهزيمة التامة فيما بعد.

اما "انور" فقد ترك "اسطنبول" الى اقليم "تركستان" الروسي حيث انضم الى خصوم السوفيت الذين كانوا قد جاءوا الى السلطة عام ١٩١٧ وهناك لقي مصرعه واعقبه "طلعت" الذي اغتيل في "برلين" عام ١٩٢٢ على يد احد خصومه وحدث نفس الامر بعد سنتين بالنسبة الى "جمال السفاح" فقد قتل في بلدة "تفليس" عاصمة "جورجيا" الروسية عام ١٩٢٤ عندما استجار بقارىء هناك.

مجلة الف باء وكانون الاول 1982

الاعراس البغدادية .. أيام زمان

لقدْ كانت الاعراس البغدادية من ابناء الجيل الماضي وما قبله ، مظهراً رائعاً من مظاهر الحياة الاجتماعية ، لما كان للزواج عندهم من قدسية عظيمة ، فبدونه لا يكمل للمسلم ايمانه ، وبمثل هذا الشعور النابض كانت تقام تلك الاحتفالات والمهرجانات الشعبية في كل حي من احياء بغداد القديمة ، وفي كل عرس ميمون يقيمونه ومبارك.

ولما كانت "العفة" والشرف من مستلزمات الحياة الكريمة عندهم ، فانهم ما كانوا ليأبهوا شيئاً بالجمال ، وحسب العريس والعروس ان يكون كل منهما عفيفاً شريفاً في نفسه وعرضه ومعاشه ، وهذا هو ما يميز طابع "الخطوبة" عما هو جار اليوم ، اما كيف يقفون على ذلك فاليك بيانه.

العباءة والقطط : انهم كانوا مثلاً يتحرون شرف العريس والعروس معاً ويسألون الاقربين والابعدين ويلحفون في المسألة ويستزيدون استيضاحاً من الجيران وجيران الجيران ، ومن يسكن خلف بيوتهم من ابناء المحلات الاخرى ،وقد تنتهي المسألة عند العريس بهذا، اما اذا ما بقي شيء من شك يساور النفوس المغلفة المبهمة عن "عفة" الفتاة وعفافها ، كانوا يصرون على ان يبحثوا الامر بانفسهم عما اذا كانت الفتاة تمتلك "عباءة" ام لا فاذا كانت الفتاة تمتلك "عباءة" فمعنى ذلك انها تخرج ... واذا خرجت الفتاة من دارها ، فلا يعدم ان يراها احد! وهذا ما كان يسقطها في نظر الناس ويسقط بذلك شرف اهلها، وبمثل هذا التزمت ،كان يتسلخ شباب العذاري خريفاً بعد خريف فيا الله صبرهن الجميل الجليل.

واذا تم التأكد من هذا وارادوا ان يعرفوا اريحية اهل العروس والعريس معاً ، وعلى الاخص هل ان عيني العروس "شبعانة" اوفدوا الرسل المتخفين ، ليقفوا على ذلك الخبر .. وفي خبر الاريحية والشبع من الطرافة ما ينسيك هول تلك السجون التي كانت تلقى في غياباتها ذوات الخدر والخفر اللواتي لايتملكهن العباءة.

ذلك لان الزائرات او الخاطبات ،حين كن يباغتن بيوت الناس بحثاً عن الاريحية والكرم والشبع ، يتوجهن فور وصولهن البيت الى "المطبخ" ليحصين عدد "القطط" فيها ، وكلما كثر عدد القطط دل ذلك على اريحية اهل البيت وكرمهم لانفسهم ولاقاربهم وجيرانهم ..وبالتالي في ان البنت "عينها شبعانة.

وعلى هذا فان القطط تصول وتجول في كل ربيع فكثر عددها وازدهر نماؤها وراح يأكل بعضها ,ومنها ما اصبحت تأكل العيون .. كما تقول جارتنا "وضحة" كلما اختطفت القطه منها لحمه " كطيعة .. شلون بزازين" ياكلون العين.

اما اليوم فقد انقرضت هذه العادة تماماً ،بل انعكس الامر ، لان الخاطبات اليوم يتلهفن الى ان تفتح لهن مغاليق البنوك ليحصين ما يملكه العريس من نقود وسيارة اخر موديل .. ويجب ان تكون الخطوبة في نادي "الصيد" او في نادي نقابة المهندسين والاطباء ..وان تذهب العروس الى صالونات التجميل هي هي وعائلتها وصديقاتها وان لم يمتلك العريس أي شيء من هذه الثروة ..فيقمن بقذفه ببعض العبارات.

"يسك تروح وتجي .. وايدك على خدك تطلب بنات الخلك وسياره ما عندك".

خليل كنه يروي

سر الخلاف بين التلميذ واستاذه

نشرت الصحف المحلية صورة العناق الحار بيننا مع تعليق (مظاهرة بين نوري باشا وخليل كنه) ومع ذلك لم تعد المياه الى مجاريها بيننا!

× ولماذا اعلنت انسحابك من العمل السياسي بعد هذه الحادثة؟

– كنت على يقين ان الوصي عبد الاله لا يرتاح لي الى حد الكره فاراد ان يبعدني عن نوري السعيد ليتخلص مني وقد تحقق له ذلك بفضل احمد مختار بابان. وقد وجدت بعد كل الذي جرى ان انسحب نهائيا من العمل السياسي وقد فعلت ذلك من خلال نشر بيان وزعته على الصحف فامر نوري الصحافة بعدم نشره، الا ان فاضل الجمالي استقبل د. عبد الله القصاب فطلب منه الذهاب الى نوري (باشا) ليخبره انني مزقت القانون وفصل بابان ذلك وعندها زعل (نوري) وظل يبحث عني طيلة ذلك النهار، اضطررت الى زيارته في بيته فقال لي: (لماذا مزقت القانون) اجبته لن اتكلم بحرف واحد مالم يحضر بابان فارسل عليه وانضم البنا، قلت له بالحرف الواحد : (مو انت طلبت مني الذهاب الى مجلس النواب بعد اعتذار وزير العدلية) فرد علي (الباشا): (اذا كان هذا رأي بابان، انت تابع له لو لي) قلت: (اني اعرف اكو حكومة، واكو نائب رئيس للوزراء يمثلها عند غياب الرئيس.. اذا انت لم توافق على رأيي هذا فاني اعرض استقالتي من الوزارة وخرجت) فلم يرد علي، ولكن بعد يومين اتصل بي هاتفيا قائلا: (خليل احنا استقالينا جميعا) ومنذ هذه الحادثة لم استوزر مرة اخرى حتى اندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. ومن هنا يتضح ان الامير عبد الاله كان وراء هذه اللعبة مستهدفا اسقاط وزارة السعيد!

انفرد بنشره في صحيفته اليومية (العمل) لابعادي نهائيا عن نوري السعيد الذي زارني في بيتي وقال لي (لماذا انت مصر على مجلس النواب، الا ان بابان بالذات؟

اجاب خليل كنه:

– هذا هو السبب.. والحقيقة ان الامير عبد الاله افتعل هذه الازمة فطلب من احمد مختار بابان ان يبعدني عن نوري السعيد ونجح في ذلك وعلى طريقته الخاصة؟

× وهل حاولت مصالحته بعد هذه الحادثة؟

– اذكر انني زرت السعيد في بيته وكانت زوجتي معي ودخلنا سوية على (ام صباح)

– زوجة السعيد – فذهبت لتخبره بمجيئنا والتمست منه ان ياتي لمصالحتي فاستجاب لها وطلب مني اعداد (فيزة) لي للسفر الى لندن وكان ذلك عام ١٩٥٦ فلبيت طلبه وذهبت الى المطار لتوديعه وعندما صافحته جذبني بقوة ليعانقني، وفي الصباح التالي صفوف المعارضة منتظرا ما ستسفر عنه الايام القابلة فجاءت بغير صالحه اذ سبق الى محكمة المهداوي اسوة بغيره من رموز ذلك النظام!

قال لي كنه، وقد تعددت اللقاءات بيننا نشرت بعضها في صحيفة (الاتحاد) التي توقفت عن الصدور بعد أحداث عام ١٩٩١ وهو يبرر قصم علاقته بنوري السعيد.

– كان مجلس الوزراء الذي ترأسه السعيد قد شكل لجنة سحبت بالتنسيق او التطهير من العناصر الفاسدة ولما حالت الظروف المعلنة وغير المعلنة من دون تشريعه خوفا من ان يطال رؤوس الفساد الكبيرة، قرر نوري (باشا) تعديل القانون وبعث به الى مجلس الامة لمناقشة بنوده والنظر فيه، وعندما احيل القانون الى اللجنة الحقوقية في مجلس النواب اعتذر وزير العدلية (العدل) حضور مناقشاته والتمس من احمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء انذاك اعفاؤه من مقابلة النواب في مجلسهم، وقد عرفت بعد ذاك اعفاؤه من مقابلة النواب في مجلسهم، وقد عرفت بعد ذاك ان الامير عبد الاله كان وراء هذه الطبخة فقد اتفق مع بابان وزير العدلية ، على ذلك، وطلب مني بابان حضور جلسة مجلس النواب عند مناقشة القانون فقلت له: (أكو هواية ناس بمن فيهم رئيس مجلس النواب وعدد من النواب وحتى الوزراء يطالبون باوسع من هذا التعديل الذي ارسل الى المجلس) اجابني : (مادمنا قبلنا مبدأ التعديل ماكو مانع.. شيريدون خلي يسوون)!

استقالة جماعية!

وعلى هذا الاساس حضرت اجتماعات

احمد مختار بابان

د. فاضل الجمالي

التطهير عمق الخلاف!

لكن السؤال يظل مطروحا.. لماذا انقلب كنه على النظام الذي ظل يدافع عنه ويسهم في ترسيخه ويعمل بشتى الطرق على مهاجمة منتقديه ومعارضيه حائلا دون وصولهم الى ما يتمنون تحقيقه.. ان قراءة سريعة في سيرة خليل كنه تقول انه بدا معارضا لحكم عبر حزب الاستقلال الذي كان احد مؤسسيه ثم استقال لاسباب خاصة به فصار احد واجهة النظام وبعد ذلك عاد الى وفي يوم من الايام التالية : وكانت احوال المرحوم قد تضعضعت اكثر من ذي قبل، لم يستعمروا بلدا عربيا.. ولكن كيف يمكن ان نحقق مأربا مثل هذا، وقد كان هو وسماحة المرحوم الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين يندون بكل الحلفاء في اذاعاتهم ومنشوراتهم وهم ضيوف الرايخ الالماني، بعد انتهاء الحرب العراقية واحتلال البريطانيين للعراق. ان اقتراحه امر كان قد حير عقلي، فلم ادرك له معنى عمليا او منطقيا. ولكن هذه الفكرة بقيت راسخة في ذاكرته حتى ما بعد عدة ايام. وكان المرحوم يشاور من وقت لآخر الاخوين العربيين اللذين كانا في ضيافتي في الدار ايضا.

لقد كنا نحن معشر العراقيين تحت الحماية السويسرية في المانيا النازية، منذ ان قطع العراق علاقاته الدبلوماسية بامر البريطانيين في الاسابيع الاولى من اندلاع الحرب العالمية الثانية. ولما احتل الحلفاء تشيكوسلوفاكيا وعلى راسهم الروس، تحولت تلك الحماية صوب السلطات البريطانية وافتتحت في براغ – حيث قدمت اطروحتي حول اهمية نفط العراق في الاقتصاد العالمي في جامعتها – فنصلية بريطانية عامة.

وفي ذات يوم جاء قراري على زيارة القنصلية البريطانية، وهناك عرضت على القنصل جواز سفري العراقي الذي كان يقدم اصداره، يعود الى ما قبيل الحرب العالمية الثانية واصبح غير نافذ المفعول، وذكرت له انني قصدت برلين قبل الحرب العالمية الثانية للدراسة والتخصص، ولكنه لم يعلق على اقوالي شيئا، فاخذ الجواز وامر بتسليمي ورقة تؤيد عراقيتي وحمايتي البريطانية. وقد كان هذا سموحا بالفعل . وهكذا اخذت ورقة التأييد لاحملها معي وعلقت نسخة منها على باب الدار.. كعراقي تحت الحماية البريطانية، ويمكن اعتبار هذه الوثيقة بمثابة امان لمواطن من الحلفاء – ولكن الروس لم يعترفوا باي حق مثل هذا – ووعد القنصل العام ان يكتب الى الحكومة العراقية للحصول على جواز سفر عراقي.

ثم رجعت الى الدار واخبرت المرحوم الكيلاني بما حدث. وكان ابتهاجي كبيرا بذلك، لكي لا يصيبنا كلنا اي ضرر.

ولم يكن لدى المرحوم ما يمكنه من السفر، فليس في وسعه ذلك، وهو يحمل جوازا قديما باسمه. وقد اعادته سويسرا عندما هم يتخطى الحدود صوبها، فهو من مجرمي الحرب بنظر الحلفاء، سواء من الانجليز ومن غير الانجليز.

وهنا لابد لي من الاشارة، باني – عندما كنت اسكن في برلين وعندما ازداد قصف الطائرات التي كانت تحلق بالمئات فوق برلين وتدمر الالاف من المباني وتقتل الالاف من السكان – اقول باني كنت قد عرضت عليه في احد الايام ان يكون لديه جواز اسباني، ولم يكن ذلك على حكومة الرايخ الالمانية بالمستحيل، فقد قلد خبراؤها الجنيه الانجليزي احسن تقليد، ولكنه رفض ذلك، محمدا على السلاح الجديد الذي سيقود المانيا الى النصر، كما قال لي، وكان الالمان قد اندحروا في كل من العلمين وفي ستالين – جراد، واخذوا في التقهقر في جميع الجبهات. اما السلاح الجديد فكانت القنبلة الذرية التي لم يتم صنعها حتى ذلك الحين، وكان الالمان يجدون في انتاجها، ولكن الامريكان يبقونهم في هذا المضمار كما هو معلوم، ونافسوهم في صنعها، ولعبت الجاسوسية دورها الفائق في هذا السبيل.

وفي ذات يوم، وبعد ان كنت قد رجعت الى الدار وقد ابتضعت لنا المواد الغذائية من الاسواق – وانت زوجتي الالمانية تقوم بمهمة الطبخ وهي في شهرها التاسع – وبعد صلاة العصر، صارحني المرحوم الكيلاني بما يخالج نفسه وقلبه، وكنت انا الوحيد معه في تلك الساعة حيث قال لي: "الا ترى ان نترك مدينة براغ..؟" ثم تابع قائلا: "لقد صارحت الاخوين بذلك، فوافقاني.. فما قولك..؟!". "الرأي السديد والصائب لدى حضرتكم ، ان استطعنا جميعا الى ذلك سبيلا!" كان هذا جوابي.

انها فكرة صائبة والحق يقال، اذ ان البقاء في محيط موبوء بنتائج الحرب والثورات على الالمان في مدينة براغ، هو الخطر بعينه، وكان في الواقع خطرا محيقا بنا جميعا، وخاصة فهو معنا في الدار.

ولكن كيف يمكن ان يترك البلاد – وكان الهدف فرنسا – وهو لا يملك وثيقة شخصية بغير اسمه وصفته.. ولم يكن الامر عسيرا، وقر القرار النهائي على وضع الخطة والاستعداد لذلك على اي وجه من الوجوه. وكانت زوجتي قد قاربت وضع وليدها.. فكان ان قررت انا البقاء وتيسير السفر للمرحوم مع الاخوين القاطنين عندي، ليرافقاه. وخطر الخاطر المفاجيء، وقد اعرناه الكثير من الاهتمام لعدة ساعات.

وفي صباح اليوم التالي، حلق الاخوان شعر راسه، كما ازيلت شوارب ولحية المرحوم بصورة تامة، فاصبح وكانه من احد العمال البسطاء.. وليس باستطاعة احدهم ان يتعرف على انه هو المرحوم بام عينه. ثم اخذت صورة فوتوغرافية له. اما الهوية، فقد هدانا الله تعالى الى دفتر النفوس العراقي العائد لي، وبحيل كثيرة خط اسم مجهول عليها ولصقت الصورة وختمت بختم وهمي صنع خصيصا بدائرة ووضعت الصورة فاصبحت الهوية وكأنها اصيلة المنشأ.

ومن باب الاحتياط ، انتقل المرحوم والاخوان الى بيت في وسط المدينة. وبعد عدة ايام سافر الثلاثة صوب فرنسا (باريس) مع ثلة من العمال، وكأنهم من العملة الذين جيء بهم قسرا الى المانيا من البدان المتاخمة للعمل في المصانع. اما انا فقد بقيت مع زوجتي في براغ، حيث كانت قد وضعت ابنتنا، وكانت مقيمة في المستشفى القريب من دارنا.

وكانت رغبة المرحوم الكيلاني الاتصال بالدكتور رشاد فرعون سفير المملكة العربية السعودية في باريس ليطلب مع مرافقيه اللجوء الى السعودية. ووعدني المرحوم ان يرسل وثيقة باسمي من باريس او الرياض بدل وثيقتي المزورة له ولأجله، لأتمكن من السفر حين حصولي عليها. اما زوجتي فكانت لا تزال تحمل الجنسية الالمانية يومذاك.

عن مجلة التضامن 1984

مذكراتي في المشرق والمغرب

أسرار رشيد عالي الكيلاني في ألمانيا

د. حمدي الخياط

"ارى ان نسلم انفسنا للقيادة الروسية المحتلة!" بهذه العبارة كلمني المرحوم رشيد عالي الكيلاني مرة اخرى، وذلك بعد مضي عدة ايام، وهو ضيف في داري في مدينة براغ، مختفيا عن الحلفاء الذين كانوا قد وضعوا لمن يأتي به، 30 الف دينارا، لقد كان الخطر يهدد جميعنا، وكنا في حالة نفسية متوترة الى ابعد الحدود.. اما جوابي للمرحوم لقد كان ما معناه: "ولكن فات عليكم انكم كنتم تنادون ضد الاستعمار والصهيونية وضد الشيوعية، والروس هم السيوعيون، وكنتم في شتى اذاعات الرايخ الالماني تنددون بكل هؤلاء.". ثم تابعت: " ان روسيا لا تزال حليفة البريطانيين والامريكيين والفرنسيين، وارى ان تمكث في مدينة براغ ننتظر ما قد يمكن ان يحدث..".

وفعلا، وبعد مضي عدة ايام – وكنت اراقب الاخبار والانباء الاذاعية من مختلف محطاتها العربية والالمانية والانجليزية – عرفت بان الخلاف المستطير قد دب بين الروس حاملي الثورة العالمية من ناحية وبين الحلفاء الغربيين حاملي رفعة الاستعمار.

الكيلاني يصافح هتلر

محمود شويلية

امين سر مجلس النواب والاعيان

آخر الشهود يدلي بشهادته عن احداث عراقية ساخنة!

رشيد الرماحي

احد اجتماعات حزب الاحرار.. سعد صالح اقصى اليمين يخطب ورئيسه السويدي بجانبه يستمع اليه

كشف السيد محمود شويلية سكرتير مجلسي النواب والاعيان وامين سرهما في العهد الملكي على مدى سبعة عشر عاما العديد من الاسرار التي وقف عليها او شارك فيها من قريب وبعيد من خلال غرفته بمجلس الاعيان التي امضى فيها زهرة شبابه.

وكان سياسيو ذلك العهد يطلقون عليها اسم (بورصة السياسة) التي تباع وتشترى فيها اسعار السياسيين في حين طالب المرحوم فايق السامرائي احد وجوه المعارضة باطلاق اسم (كروبي عراقي) على غرفة شويلية تشبيها بما جرى في مصر انذاك حين تأسس نادي (كروبي) الذي كان يستقبل الوزراء المستقيلين والمستوزرين على حد سواء.

خلفت الراوي

× لكن السؤال الذي يطرح نفسه على السيد شويلية في بداية حواري معه متى جئت الى مجلس الاعيان؟ يقول:

– كان ذلك في اعقاب ثورة مايس الوطنية عام ١٩٤١ يومها كان يشغل المرحوم طه الراوي منصب سكرتارية مجلس الاعيان فصرت معاونا له ولما استوزر جميل المدفعي خلفا لرشيد عالي الكيلاني بعد فشل الثورة اختار الاول الراوي لوزارة التربية (المعارف) فرشحني السيد محمد الصدر للمنصب نفسه، ولما كانت درجتي الوظيفية لا تساعد في اشغال هذا المنصب صرت وكيلا حتى مشت ستة اشهر فاصبحت اصيلا!

وكان العديد من السياسيين قد اعترضوا على اشغالي هذه الوظيفة ولكنهم بمرور الايام وبعد ان ثبت في مركزي صاروا يتمنون الجلوس في غرفتي، ولا اغالي اذا قلت انني طيلة فترة عملي بمجلس الاعيان لم ادع احدا (يزعل) علي من السياسيين المؤيدين والمعارضين للحكم على حد سواء وبذلك كسبت صداقة الجميع منذ عام ١٩٤١ حتى صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ وكنت اول من قدم استقالته!

ارجو قبول استقالتي:

× قلت له لنتعرف على تفاصيل ما حدث صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ بالنسبة لك؟ اجاب:

– استيقظت صبيحة ذلك اليوم على نداء الثورة من اذاعة بغداد وبعد ساعات حجزت في بيتي وقطع هاتف داري بعد تفتيشه جيدا على اساس ان نوري السعيد اختبأ فيه. وبعد ثلاثة ايام اطلقوا حريتي فذهبت فورا الى مجلس الاعيان وللمت اوراقي الخاصة وقدمت استقالتي، التي كتبت فيها ان المجلس حل والعينية الغيت ووظيفتي فيه لم تعد قائمة لذلك اطلب قبول استقالتي، لكن الذين التقيتهم في المجلس ذلك اليوم وبينهم الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ عبد المحسن ابو طبيخ نصحوني باستبدال عبارة الاستقالة بالاحالة على التقاعد وهكذا فعلت.. احلت على التقاعد ووقع على هذا الامر الزعيم الركن (العبيد) عبد الكريم قاسم مذيلة بعبارة (بناء على طلبه)!.

لي ابنان!

× ولماذا حامت الشبهة حول اختفاء نوري السعيد في دارك، وانت البعيد والقريب في الوطنية المعارضة للحكم حتى رحيله في الخمسينيات، يوم كان متصرفا (محافظا) للكوت وقبل هذا كنت التقي به وهو طالب حقوق يرتدي الجبة والعمة وتدور الايام فاذا به يستوزر للداخلية لاول مرة عام ١٩٤٦ وعلى يديه اطلقت الحريات الحزبية للسياسيين والصحفيين فاعتبرت السلطة ما حدث بمثابة انقلاب رغم تظاهر الوصي عبد الاله بالرضا.

واذكر ان نوري السعيد شكل كتلة ضمت الشيخ عبد المهدي المنتفكي وصالح جبر فاصدرت جريدة باسم (الساعة) لصاحبها صدر الدين شرف الدين كانت تهاجم سعد صالح واجراءاته (الثورية) ولما ضاق ذرعا بما تكتب به هذه الجريدة واثر سماعه انني احرر فيها بعض المقالات الانتقادية (زعل) علي باعتباري احد اصدقائه واستدم صلاحياته كوزير للداخلية فامر بـ (كبس) المطبعة ومصادرة العدد الذي كان من المؤمل صدوره في اليوم التالي، واستدعاني لمكتبه قائلا لي (اني زعلان عليك.. لكن المقالات التي صودرت لم اجد فيها ما يشير الى انك كاتبها لان خطك اعرفه فهل كنت تمليها على احد محرري (الساعة) وصدر الدين لا يمتلك معلومات سياسية من خلف الستار واعترفت له (كلها من صالح جبر مومن عندي ..

صحيح اني كنت انطبهم تعليقات ضد محمود صبحي الدفتري واهل (العصملي)

محمود شويلية يوم كان امين سر مجلسي النواب والاعيان

سعد صالح

صالح جبر

لكني لم اهاجمك بالذات! ويبدو ان المرحوم سعد صالح اقتنع بما رويته له وكنت صادقا في كل ما قلته؟

× وماقضية (اهل العصملي)؟

– هم طبقة من السياسيين القدامى ظلوا محافظين على تقاليد وعادات واتجاهات العهد العثماني الذي انقرض وكانوا محل تندر شباب السياسة الذين دخلوا معترك الحياة بثقافة واراء متطورة مناهضة لافكار الجيل الذي سبقهم في هذا الميدان؟

لايفل الحديد الا الحديد!

× نعود الى (حزب الاحرار) كيف تم اختيار سعد صالح ليكون نائبا لرئيسه وهو المعروف باتجاهاته اليسارية الاصلاحية؟

– اختاره توفيق السويدي نكاية بصديقه صالح جبر الذي اختلف معه وعلى اساس المثل الذي يقول (لايفل الحديد الا الحديد) فجاء به وزيرا للداخلية باعتباره قويا ونزيها وخطيبا يحسن استعمال التعبير بلغته التي اتقنها عكس صديقه وغريمه في ما بعد صالح جبر كما استعان السويدي بالسيد عبد الوهاب محمود الشخصية اليسارية ليكون سكرتيرا للحزب!.

× ولماذا استقال السويدي من الحزب ليسلمه الى سعد صالح؟

– لانه كان يعاني من عقدة كره العائلة المالكة لال السويدي بدءا من يوسف السويدي ايام فيصل الاول مرورا بناجي السويدي وانتهاء بتوفيق الذي كان يصر السفير البريطاني (كلاتين) على المجيء به رئيسا للوزراء او وزيرا نشطا في وزارات عدة.

لذلك اختاره الوصي عبد الاله سنة ١٩٤٦ رئيسا للوزراء ليبشر بالافكار الجديدة ومنها اطلاق الحريات الحزبية والصحفية اذ عانا لارادة السفارة البريطانية وليست استجابة لمطالب شعبية ملحة تبلورت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وباتت مطالب الشعب في اطلاق الحريات امرا لازما ليس في العراق وحده وانما في معظم الاقطار العربية وبلدان العالم الاخرى التي تخلصت من الهيمنة الالمانية النازية.

اعود فاقول (الحديث مازال للسيد شويلية) ان حزب الاحرار التقدمي ارتبط اسمه بسعد صالح نائب الرئيس وليس برئيسه توفيق السويدي المعروف بولائه للعهد الملكي وكذلك الوزارة التي شكلها وتآمر على الاطاحة بها حلف ثلاثي شكله نوري السعيد، وصالح جبر والشيخ المنتفكي وانظم اليهم في ما بعد الوصي عبد الاله الذي نكث بوعده في تمشية قانون الانتخابات الجديد فاضطرت الوزارة الى ان تتقدم باستقالتها اليه وقبلها في ٣٠ مايس ١٩٤٦.اما حزب الاحرار وكيف اطيح به فلربما نعود اليه في فرصة اخرى.

مجلة البلد 1965

السيد شويلية يروي للمحرر ذكرياته

كيف تأسس حزب الاحرار: ووزارة السويدي التقدمية

سعد صالح اطلق الحريات وكان اول ضحايا لعبة الكراسي في العهد الملكي!

مهن بغدادية

منَ المهن الجميلة التي غابت الآن عن المجتمع البغداديّ مهنة بائع الفرارات وهي على شكل سداسي من الورق، وفيها خشبة رفيعة يركض بها الطفل فتقوم بالدوران بسرعة.

أما المهنة الثانية فهي (بائع المصائد) وهي خشبة على شكل رقم (٧) سبعة وفيها جلد مطاطي لصيد الطيور بواسطة الحصى. وأشهر بائع مصائد هو (جودة أبو المصايد)،وكان محله خلف سينما قدري (بغداد). ومن المهن ايضا مهنة بائع الملح،وكان يبيع الملح بواسطة الجمل ويدور بالمناطق مع جمله المحمّل بالملح، أما بائع الجمار الذي هو قلب النخلة بعد قطعها وكان طعمه لذيذاً جداً فكان يبيعه بواسطة عربة.واتذكر بائع الجمار في محلة الفلاحات وكان يعمل شرطياً بالصباح،ويبيع الجمار عصراً. ومن المهن التي غابت مهنة بائع البلبي (الحمص) وكان يصيح (يالبلبي ويالبلوب وبعانة تتدرس الجيوب) والعانة المبلغ الذي كان يعادل(٥) فلوس ايام زمان في الستينيات.

ومن المهن التي لم يعد لها وجود خياط الفرفوري الذي كان يقوم بخياطة أواني الفرفوري عندما تتكسر لأنها كانت باهظة الثمن في ذلك الوقت،ويقوم بإعادتها كما كانت قبل الخياطة.أما مهنة حداد السكاكين فيقوم بحد السكاكين، ويقوم بحدها بواسطة دوران العجلة، وكانت أغلب البيوت ليس لديها غير سكين واحد فقط في ذلك الوقت،ويقف هذا الحداد في وسط المحلة وتتجمع حوله الناس لحد سكاكينهم .أما بائع تراب الحنطة الذي تقوم النسوة بغسل الصحون والاوانى به،لعدم وجود مسحوق الغسيل (التايد) في ذلك الوقت.. والسلام

الملك فيصل الثاني يفتتح شارع الملكة عالية والى يساره فخري الفخري

اقدم امناء العاصمة بغداد

الفيضان أسقط وزارة الجمالي وجاء بوزارة تكنوقراط لعشرة ايام فقط

كشفت مذكرات يضع خطوطها الاساسية الان فخري الفخري (٨٥ سنة) اقدم امناء العاصمة بغداد من الاحياء، ان فيضان بغداد المعروف عام ١٩٥٤ م اسقط وزارة وجاء بروديف لها يضم نخبة من التكنوقراط لاول مرة في تاريخ العهد الملكي لكنها لم تستمر سوى عشرة ايام. اوضح ان خطته لدرء الفيضان عززت سمعة وزير وبعد نظره في مجابهة الكوارث والاحداث.. واكد ان التصميم الاساسي للعاصمة بغداد وضعه استشاري بريطاني من اصل ايطالي وكاد ينفذ خلال عامين لكن عبد الكريم قاسم استبدل بجزء منه جزءا اخر بعد ان اوحى له احدهم ان مجاري بغداد ربما تكون مصيدة لاغتيالك.. روى الفخري المزيد من الاحداث التي عاصرها وشهدها.. تعالوا نتعرف عليها قبل ان تصدر في كتاب يضيف الى معلوماتنا الشيء الكثير عن بداية اعمار بغداد وبقية المحافظات مؤرشفة ومعززة بصور نادرة تنشر لاول مرة...

اول طالب بعثة هندسية!

× قال لي فخري الفخري بعد ان انتزعته من صوره ومسودات مذكراته:

– كنت اول طالب بعثة لدراسة الهندسة في جامعة برمنغهام البريطانية عام ١٩٢٨م. وان كان قد سبقني اليها يهودي اسمه نعيم مرزا يعقوب الذي انهى دراسة الهندسة فيها ولا ادري ماذا حل الدهر به.. المهم عدت الى بغداد فعملت مهندسا ثم رئيس مهندسين في امانة العاصمة حتى اختارني المرحوم د. ضياء جعفر مديرا عاما في مديرية الاشغال العامة وبعدها صرت امينا للعاصمة فوزيرا لمدة عشرة ايام. ثم ايمنا للعاصمة مرة ثانية حتى صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨!

× ماذا تتذكر عن بداية عملك كمهندس؟

– الذي اذكره اني كنت واحدا من ستة عشر مهندسا من الذكور يعملون في جميع انحاء العراق صار عددهم الان اكثر من (١٥٠٠٠) مهندس ومهندسة.

مهندسون بالممارسة!

فخري الفخري

× من اختارك للعمل كمهندس في امانة العاصمة (امانة بغداد)؟

– ارشد العمري الذي كان يشغل منصب امين العاصمة وكان يعمل بمعيته عدد من (الاسطوات) الذين منحوا لقب مهندسين بالممارسة، وقد تعرض العمري لانتقادات كثيرة ومحاصرة من الشخصيات العراقية مفادها (لو اصبحت رئيسا للوراء او لمجلس الاعيان من سيجل محلك) وقد تحقق ذلك فعلا. ومما زاد في قناعة العمري انه لابد من ايجاد البديل حادث سقوط (الجعلون) بقاعة الملك فيصل الثاني (قاعة الشعب) اثناء التشييد وتعرضه الى هجوم في مجلس النواب واتهامه بالتقصير والتبذير فتأكد له ان ما حدث مسألة فنية لا يستطيع (الاسطوات) معالجتها فبدأ بالبحث عني كمهندس وعندما التقاني قال لي (اني ابحث عن واحد سلس، مثقف، شفتك انت زين) وعرض علي راتبا مغريا وكان غير مقيد بقانون الخدمة المدنية ووافقت فعملت سبع سنوات كرئيس مهندسين بعدها انتقلت كمدير عام لمجلس الاعمار ومثله في مديرية الاشغال العامة.

الفيضان اسقط الوزارة!

× وماذا عن فيضان ١٩٥٤ وكيف تحقق درء الخطر عن بغداد؟

– عندما استعيد ذكرياتي عن فيضان ١٩٥٤ فلابد من التركيز على الليلة التي هددت بغداد بالغرق وقبل عنها انها كانت حاسمة، وهذا غير صحيح، اذ ان الفيضان عندما يأتي كانت السلطات تعمد الى كسر السداد فتغرق المنطقة المحيطة ببغداد باكملها وهذا ما حدث بالضبط خلال تلك الليلة فذهبت الى السداد وتأكدت ان شيئا ما سيحدث واستدعيت الى مجلس الوزراء. الذي كان منعقدا في دائرة الري المقابلة لكلية الهندسة في الباب لمعظم. وقال لي د. فاضل الجمالي رئيس الوزراء انذاك، ان الفيضان خطر ونحن بصدد اجلاء سكان الرصافة الى الكرخ ونعمل سدادا ولديك مكائن تابعة لمجلس الاعمار فهل بالامكان استخدامها لدرء الخطر عن بغداد.. اجبته ان هذه المكائن لا تفيد لانها مصممة اصلا لتبليط الطرق ثم ان سكان السدة الشرقية عبروا الى داخل المدينة واذا استخدمت هذه المكائن فستهدم السدة ويغرق الجميع. واقترحت خطة نجحت بعد مناقشتها مع عدد من المهندسين باستخدام (كريدر) وفيه حزام من (اللاستيك) لعمل (فرخ) على حافة السدة ومن المصادفات ان موجة فيضان تلك الليلة كانت اقل مما حدث على مدى ثلاثة اشهر هي مدة فيضان ذلك العام وانتهى الخطر عن مدينة بغداد بعد ٣ ساعات من عملنا فتوقف جريان الماء وقد اعلمني سعيد قزاز وزير الداخلية انه من خلال طريقتك التي اقنعت بها الوزراء فتخلصت من الضغط المفروض علي بضرورة اخلاء العاصمة بغداد اذ قلت لهم، مادامت طريقة فخري صحيحة دعونا نجرب وبعد اذا فشلت نخلي بغداد.

× ولم تنته فصول فيضان عام ١٩٥٤ عند هذا الحدث (الحديث ما زال للفخري)، فبعد نجاحي في درء الخطر عن بغداد كتب فايق السامرائي في جريدة (لواء الاستقلال) مقالا هاجم فيه وزارة الجمالي واتهمها بالتقصير وقال ان معظم الوزراء لجأوا الى مصرف الرافدين (اعلى بناية في بغداد انذاك) ولولا خطة فخري لذهبت بغداد وعندها سقطت وزارة الجمالي!

وزراء تكنوقراط!

× وماذا عن وزارة التكنوقراط؟

– بعد سقوط فاضل الجمالي اسندت الوزارة الى ارشد العمري فاختار مجموعة من الوزراء التكنوقراط كنت احدهم لاول مرة تمهيدا لاجراء انتخابات جديدة واستبعد من تشكيلته الوجوه السياسية التقليدية غير اني وجدت من الصعوبة الانسجام معهم لذلك تقدمت باستقالتي الى رئيس الوزراء قبل يومين من استقالة الوزارة برمتها وقد دام عمرها عشرة ايام فقط عدت بعدها الى امانة العاصمة.

التصميم الاساسي لمدينة بغداد

× ما ابرز ما حققته كامين للعاصمة؟

– انجاز التصميم الاساسي لمدينة بغداد وقد وضعه عام١٩٥٦ استشاري بريطاني من اصل ايطالي وشاركته في معظم اعماله وتابعته اولا باول ولو تركته يعمل لوحده لما حصلنا على خريطة عملية يمكن تنفيذها. ذلك لان مصممي المدن عندما ينجزون تصاميمهم تخرج كالسجادة لايمكن تنفيذها لذلك تدخلت في الصغيرة والكبيرة واضفت اليها شارع الجمهورية الذي كنا قد اعددنا الخرائط الخاصة به قبل وضع التصميم الاساسي فاخذناه، واقترحت على الوزارة القائمة انذاك انشاء مركزين احدهما مدني مخصص لسكان بغداد والثاني للحكومة ومقره كرادة مريم ويقع ضمنه البرلمان ولهذا الغرض استملكت الاراضي الشاسعة واقترضت من وزارة المالية مبالغ كبيرة دفعت لاصحاب الدور التي استملكت بشكل عادل. واذكر هنا ان الغرض المخصص لانشاء شارع الجمهورية كان بحدود ثمانية ملايين دينار وقد سدد هذا المبلغ من بيع فضلات الشارع بعد فترة وجيزة.

× وما الصعوبات التي اعترضت التنفيذ؟

– مشكلة النخيل وتاكيدنا على عدم قلعه حفاظا على ثروة العراق الزراعية ولم يكن القانون معي في عدم قلع النخيل وتحويلا لمساحات المزروعة الى ارض سكنية، فقررت تخصيص مساحات من تلك الاراضي بحجة انها حدائق عامة ولابد من عدم اتلاف الاشجار او قلعها ومن بينها النخيل طبعا وكنموذج لهذه المناطق ما تجده في اطراف مدينة الكاظمية اذ ظلت اشجارها باسقة ونخيلها عامرا حتى الان!.

المجاري تصطاد قاسما؟

× نعود الى التصميم الاساسي ماذا انجز منه؟

– طبلة المدة التي شغلت فيها منصب امين العاصمة كنت استعجل الايام فنفذت الجزء الاكبر من التصميم الذي لم تقدر كلفته التخمينية وكان همي الاكبر تأسيس المجاري ووضعت اماكن التصفية المخصصة لها لكن عبد الكريم قاسم عندما تولى السلطة غير بعض الاماكن لناحية امنية اذ قيل له (يمكن واحد يمشي فيها ويصطاد) وصدقها الرجل فغير اماكنها!.

اول المتهمين!

× صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ اين كنت؟

– كنت امينا للعاصمة وبعدها بايام، اعتقلت فكنت اول المتهمين الذين يحقق معهم ولكن دون ان امثل امام محكمة المهداوي، وكان معي المرحوم غازي الداغستاني، واذكر ان اللجنة التحقيقية اكتفت بتوجيه عدة اسئلة لي اجبت عليها بصراحة ووضوح ومنها (لماذا بعت قطعة ارض الى الملك فيصل الثاني)؟ فاجبت ان قطعة الارض هذه تقع في الباب الشرقي (مكان بناية وزارة الاعلام سابقا) وقد اشتراها الملك فيصل الثاني واحتفظ بها لانها تطل على شارع الملكة عالية (شارع الجمهورية) ولم يكن الملك الوحيد الذي اشترى، بل ان العديد من الوزراء والوجوه حذوا حذوه ومن بينهم الشيخ بلاسم الياسين الذي حصل على قطعة افضل وعندما سمع الملك قال لي (هذا لايهمني، انما الذي ارياده ان يبقى اسم والدتي موجودا على شارع مهم في بغداد املك فيه قطعة ارض) وبعدها اطلق سراحي بعد احالتي على التقاعد!.

× بقي ان نقول ان فخري الفخري يحتفظ باسرار وذكريات عزيزة على قلبه يامل ان تتصدر مذكراته ومنها كيف كان واحدا من بين اربعة اوائل هم علي حيدر سليمان، عبد الله بكر وفؤاد الانكرلي ارسلتهم الحكومة لاول مرة في بعثة دراسية الى الجامعة الاميركية في بيروت وبعد عامين اكمل دراسته وكان يرغب في دراسة الهندسة فكتب الى جامعة برمنغهام وحصل على قبول فيها دون امتحان وعن طريقه فتح الطريق لزملائه واصدقائه للدراسة فيها وكان في مقدمتهم المرحوم ضياء جعفر.

جريدة الاتحاد حزيران 1986

من ذكريات الدكتور كمال السامرائي

بين الدكتور سندرسن والأميرة راجحة

د. كمال السامرائي
طبيب ومؤرخ راحل

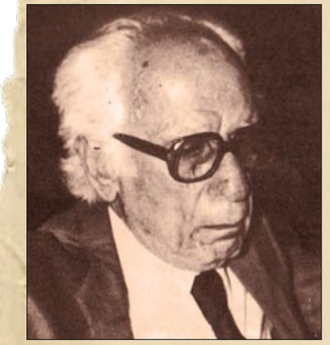

كنت ارعى سمو الاميرة راجحة بنت الملك فيصل الأول اثناء حملها الأول من زوجها السيد عبد الجبار محمود، وو من طياري القوة الجوية العراقية وقد احيل على التقاعد بطلب منه بعد ايام قليلة من زواجه من الاميرة وصرت ازور الاميرة في بيتها في كل شهر على نحو منتظم. واستجيب لعيادتها اذا وصلني بطلب منها في اي وقت. وكانت تسكن عهدئذ في بيت ماجور متواضع في منطقة الكرادة داخل قريب جدا من بيت شوكت الرسام. ومرت شهور حملها دون شكوى الازيادة في الوزن ومن الارق. وحتى هذه كانت طفيفة لم تضطرني الى علاجها الا بتنظيم الغذاء كما ونوعا كما كانت الاميرة راجحة متفهمة وصبورة ولا تطلبني الى زيارتها. وفي مساء يوم العشرين من شهر حزيران سنة ١٩٤٠ حان وقت وضعها. وكان ذلك اليوم قريب جدا من اليوم الذي حددته لولادة جنينها. فولصني نداء تلفوني من زوجها السيد عبد الجبار لازورها. واتحقق من طبيعة شكواها. وحين دخلت مخدع الاميرة كان الى جانبها الاميرة صالحة اخت الملك فيصل الاول، وسيدة اخرى هي اخت زوجها عبد الجبار. واكتشفت بعد فحص الاميرة انها في حالة مخاض صادق. وفحصت موضع الجنين في رحمها فاذا هو يتقدم برأسه في الحوض لا برجليه. وهو الاعتلان الطبيعي الذي كنت اتابعه في الشهرين الاخيرين من الحبل. فطمئنت الاميرة على طبيعة حالها وحالة جنينها. وكان زوجها السيد عبد الجبار يقف الى جانبها ويسمع ما ذكرته للاميرة – وسرعان ما اشتدت الام الطلق. وانحشر رأس الجنين في مدخل الحوض. غير انه لم يتقدم الى داخله بسرعة محسوسة وسألني السيد عبد الجبار: كم يطول هذا الحل لتضع الاميرة وليدها؟ فاجبته قد يطول ساعات، وهذا غير مهم طالما كل شيء طبيعي في هذه الولادة، فقال لي معترضا. ولكن الاميرة تتالم ولو ان ذلك لا تظهر علائمه عليها، فهي هكذا دوما صبورة وكتومة. فقلت له ان الام الطلق الولادي ضرورية لانحدار الجنين وولادته. ولولاه لما حصل الولادة، واصف اقول: وانا باق هنا لارى متى يحين ضرورة تداخلي لراحتها وسلامتها، وان القابلة التي الى جانبها كفوءة لتهتم بامرها. وقد اخبرتها متى تطلبني لاعادة فحصها. واقتنع السيد عبد الجبار وبدا عليه شيء من الاطمئنان، وتوجهنا معا الى حديقة بيته لنجلس على مرجوحة في احد اركانها غير ان القلق مازال يطوف على وجهه بالرغم من ظاهر هدوئه وقلة تحدثه الي. ورفه على خاطره واراد ان يتكلم، فسالني ان كان يستطيع ان يرى الاميرة فاجبته: لا مانع ان تبقى الى جانبها حتى يحين الوقت الذي يسبق اندفاع الجنين. فنهض ودلخ داره ولم يطل فيه حتى عاد وهو يحمل بيده سبتا مليئا بالفواكه، ولم يمكث طويلا الى جانبي على المرجوحة حتى نهض ودخل الدار مرة اخرى ثم عاد وهو يحمل طبقا من الحلوى، وانا اعرف معنى ما يفعل فقلت له: اهدأ ياسيد عبد الجبار فليس في حالة الاميرة ما يقلق، وطالت الام الاميرة وزوجها الى جانبها، وكنت وحدي في المرجوحة فغلبني النعاس فنلت منه نوما متقطعا وانا اسمع في خلال ذلك حين انصت بتركيز الى مايجري داخل البيت. الا ان ذلك لم يزح عن عيني الوسن وصرت بين اليقظة والنائم حين ندستني باطراف انامله القابلة وهي تقول لي: اعتقد ان فحص الاميرة قد وجب الان، اذ قد مضى وقت كاف دون ان يتقدم رأس الجنين في الحوض. كما بدا التعب على الاميرة. فنهضت من مكاني اتبع القابلة الى مخدع الاميرة، وبعد فحصها ارتايت ان اسحب الجنين بالمقط الولادي لوفر للاميرة اطالة الام المخاض. وكنت الى هذه السنة امارس التوليد بالمقط في بيوت المواخض على طريقة استاذي الدكتور حبقاري دون استعمال التخدير بدعوى ان الام الطلق اشد من الام تطبيق عملية المقط. فضلا عن عدم توفر من يعمل بالتخدير من الاطباء في تلك الايام وتطبيق هذه العملية في غير المستشفى لا تخلو من الاذى وقد لا تخلو من الخطورة ايضا، غير انها كانت تمارس بهذه الكيفية بطلب ملح من اهلها ليتحاشوا حملها الى المستشفى الذي لم يلمسوا منافعه بعد. وفي حالة الاميرة راجحة كان لزاما علي ان اطلب طبيبا مخدرا. كما يتعين علي ان اخبر الدكتور سندرسن باعتباره طبيب العائلة الهاشمية في بغداد عن قراري بتوليد الاميرة بالمقط، ورايت ان اخبر الاميرة اولا بهذا القرار. ولما قلت لها انني ساطلب الدكتور سندرس ليشاركني في هذه المسؤولية. قالت لي بامتحاض، ابعد عني هذا الرجل يادكتور فاني لا اريد ان اراه، فقلت لها اذن ساكتفي باخباره فقط. فقالت ، ولا اريد ذلك ايضا. وانا اقرر مصيري بنفسي. وعمتي الاميرة صالحة وزوجي يشهدان على ذلك، وحاولت تلفونيا ان احصل على طبيب مخدر فاخفقت فلم يكن يومها ثمة اختصاص في التخدير. فكل طبيب يستطيع ان ينهض بعملية التخدير بالطريقة البدائية التي كنا نمارسها برش مزيج من الكلوروفورم والايثر على قناع يغطي انف المريض وفمه. فشرحت ذلك للاميرة وضرورة استدعاء الدكتور سندرسن اضطرارا فاجازتني على مضض لاستدعائه ليقوم بعملية التخدير، وحين استدعيت الدكتور سندرسن تلفونيا كانت الساعة قد اقتربت من الخامسة صباحا. ونقلت اليه قراري في تطبيق المقط. ولما سألني: وما حاجتك بي؟ وكفاية انك اخبرتني بذلك، والامر من اختصاصك، فقلت له ولكنني احتاج الى من يخدر الاميرة، وسمعت الدكتور سندرسن يقول لي: ساتوجه اليك حالا. وسامر في طريقي الى صالة العمليات في المستشفى الملكي لا اخذ منها قنينة المخدر وقناعه وساقوم انا بتخدير الاميرة واستدركت اقول له ان ياتي ايضا بادوات المقط الولادي. ووصل سندرسن بيت الاميرة بسرعة لم اتوقعها، وهو بكامل لباسه وكانه ذاهب الى حفلة ساهرة او عائدة منها. وحيا الاميرة راجحة فردت عليه بتحية تخلو من الصميمية والحرارة. وتجاهل سندرسن موقفها وتشاغل عنها بخلع سترته، وشرع برش المخدر على القناع الذي غطى به انف الاميرة. وهذا المخدر قوي الرائحة خانق فقاومته الاميرة بقوة خارقة من يديها. وحاولت ان تنهض فاعدناها الى فراشها. وحاول سندرس بمعسول الكلام ان يخضعها لتستلقي هادئة وتستنشق المخدر بارتياح وهدوء. وقال لها (كوني فتاة طيبة واسترخي) فما سمعت الاميرة هذه العبارة حتى مسكت قناع المخدر ورمته على وجه سندرسن، فاستغربت من قوتها المفاجئة. وهي على وشك ان تغط نائمة تحت تاثير المخدر، وزارت كاللبوة الجريحة تخاطب د. سندرسن بلغة خليط من العربية والانكليزية (كنا مؤدبا يارجل، وخاطبني بلقب اميرة، ولا ننس انني بنت الملك فيصل الاول، ولست اي بنت، وافضل الموت على ان لا تخاطبني بكامل اسمي) وبهتت سحنة الدكتور سندرسن وتهدل حنكه فاسرع الى الاعتذار منها غير انها بقيت خائفة مخيفة فرأيت ان اشرح للاميرة ما قاله الدكتور سندرسن وان عبارته عانوفة عند ملته الانكليزية، وانه لا يقصد بها الاهانة باي حال. فردت الاميرة تقول (بل هي الاهانة بالنسبة لي واية اهانة) وعاد الدكتور سندرسن يعتذر منها وهو يعلم ان من سلوك المهنة ان يحتمل الطبيب شتيمة المريض. فكيف اذا جاءت الشتيمة من هذه الاميرة. وعاد تبوجس المخدر على القناع حتى نامت الاميرة واتممت عملية التوليد بسلام. وكان الوليد بنتا سميت "حزينة".

عن كتاب في الثمانين
بغداد 1983

اسرار عربية

الملك فاروق وثورة مايس 1941

ما قصة البرقية الرمزية التي ضاعت بين القاهرة وبغداد؟

الملك فاروق

حسين سري

تفضل الاستاذ (علي حيدر سليمان) فبعث لنا تعقيبا على مقالنا الصادر في العدد ٧٣٤ حول موقف الملك (فاروق) من ثورة مايس العراقية عام ١٩٤١ والحق ان التعقيب جاء مباغتة تامة بالنسبة لي رغم ولعي بهذه الامور، وقبل ان اعطي رأيي فيما ورد فيه من قضايا تاريخية، اود نقله للقراء الذين ربما لم يطلعوا عليه:

"في عددها ٧٣٤ نشرت (الف باء) حديثا للاستاذ محمود شبيب تناول فيه البحث في موقف الملك فاروق من الحرب العراقية – البريطانية عام ١٩٤١. وللحقيقة والتاريخ ارى لزاما علي ان اذكر ما يلي:

كنت يومها سكرتيرا للمفوضية العراقية في القاهرة وكان تحسين العسكري قائما بالاعمال جاءني تحسين يوما وكان ذلك في ايام شدة القتال بيننا وبين الانكليز. وقد بدت عليه علائم الارتباك بان الملك فاروق بعث يطلب ان اذهب لمقابلته فماذا يريد ياترى؟ كان جوابي ان الامر بقدر تعلقه بنا واضح لا لبس فيه فنحن في حالة حرب مع بريطانيا.

انصرف تحسين ولما عاد من المقابلة كان قد اخذه العجب فقال – كان الملك مندفعا وقد بدت عليه علائم التاثر وهو يقول ان حكومته (حكومة حسين سري) حكومة انكليزية وكنت اتمنى ان يكون بمقدوري في القاهرة وكان تحسين العسكري قائما بالاعمال جاءني تحسين يوما وكان ذلك في ايام شدة القتال بيننا وبين الانكليز. وقد بدت عليه علائم الارتباك بان الملك فاروق بعث يطلب ان اذهب لمقابلته فماذا يريد ياترى؟ كان جوابي ان الامر بقدر تعلقه بنا واضح لا لبس فيه فنحن في حالة حرب مع بريطانيا.

انصرف تحسين ولما عاد من المقابلة كان قد اخذه العجب فقال – كان الملك مندفعا وقد بدت عليه علائم التاثر وهو يقول ان حكومته (حكومة حسين سري) حكومة انكليزية وكنت اتمنى ان يكون بمقدوري قيادة جيش لنصرة العراق – ولكن ما العمل وانا لا املك جيشا اقوده ووزرائي خونة وادوات للانكليز، بلغ تحياتي واطيب تمنياتي لقادة الثورة وقلبي معكم – .

قال لي تحسين ما تقدم وهو متعجب فارسلنا برقية رمزية الى بغداد، هل وصلت البرقية ؟ نعم الى السفارة البريطانية في القاهرة

تبدل الولاء

انتهى التعقيب وهنا اجد نفسي ملزما بابداء الملاحظات التالية حتى تكتمل ، او بالاحرى تتوضح الحقيقة، للقراء بحكم مسؤولية الصحافة امامه.

اولا: مما لا شك فيه ان فاروقا بدل ولاءه من الانكليز الى الالمان ابتداء من عام ١٩٣٨ اي مع صعود نجم (هتلر) ويقال بانه اندفع في الطريق الجديد بتاثير شخصين هما (علي ماهر) الذي كان رئيسا للديوان الملكي ثم اصبح رئيسا للوزراء والفريق (عزيز علي المصري) المفتش العام للجيش والذي تربطه علاقة شخصية مع الملك منذ ان كان مرشدا له اثناء دراسته في (لندن) عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٥.

وهذا التبدل ثابت من الوثائق التاريخية التي سنأتي على ذكر احداها، وانه كان ساخطا لارغام الانكليز حكومته على قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا (كما فعل نوري السعدي ذلك في العراق من تلقاء ذاته) في بداية الحرب العالمية الثانية في ايلول عام ١٩٣٩.

اعجاب وعطف

اما ان يكون الملك راغبا او قادرا على القيام بثورة في (مصر) وتحدي الانكليز الذين كانت الاخيرة تحت احتلالهم التام فهذه غير مؤكدة ولكنه كان يضمر الاعجاب والعطف، بينه وبين عدد من المقربين اليه على ثورة مايس ومن هؤلاء (المصري) الذي حاول التوجه الى العراق للمشاركة في الثورة لولا ان ارغم الانكليز طائرته على الهبوط الاضطراري قرب "القاهرة" والقوا القبض عليه مع اثنين من مرافقيه من الطيارين وقدموهم الى المحاكمة.

ومن الواضح ان اعجاب (فاروق) بالثورة يعود الى عادتها للعلاقات مع (المانيا) ومحاربتها الجيوش الانكليزية قرابة شهر كامل. ويبدو انه اعجب بالثورة، رغم اخفاقها، لذلك طلب من سفيره في (طهران) مقابلة القائم بالاعمال الالماني هناك وان يلتمس منه ان يبعث مذكرة الى (هتلر) شخصيا يتساءل فيها عن موقف (المانيا) من مصر في حالة قيام الاخيرة باعادة العلاقات معها. بيد ان (ريبتروب) وزير الخارجية الالمانية وجه تحذيرا (لفوهرر) الى الوقت غير مناسب لان هذه الخطوة ستؤدي الى مبادرة الانكليز الى اسقاط الملك بالتاكيد وان (من الافضل الانتظار حتى يمكن الاستفادة منه في اللحظة المطلوبة) ويقصد بذلك دخول قوات المحور الى (مصر) وربما احتلالها (للاسكندرية) و (القاهرة) كما كان مقررا.

احباط

ومما يؤكد هذه النقطة ان الحاج (امين الحسيني) مفتي فلسطين الذي لجأ الى (المانيا) بعد فشل ثورة مايس قال في مذكراته التي نشرت في صحيفة (اخبار اليوم) ومجلة (آخر ساعة) ومجلة (فلسطين) انه كان على اطلاع على موقف (فاروق) من المانيا ولهذا استطاع تدبير اتصال بالغ السرية معه واقنعه بان يغادر القاهرة الى منطقة محددة من الصحراء حيث سيجد طائرة المانية بانتظاره تتوجه به الى حيث يوجد مقر قيادة الجنرال (روميل) الالماني الملقب (ثعلب الصحراء) فيتولى قيادة القوات الزاحفة على العاصمة بيد ان الانكليز استطاعوا معرفة الخطة بطريقة ما وتمكنوا من احباطها في الوقت المناسب، اي ان علاقة الملك بقادة ثورة مايس، ومنهم رشيد عالي الكيلاني، قامت اثناء وجودهم في (برلين) وليس قبل ذلك.

امر غير وارد

ثانيا: من المعروف ان تحسينا هو شقيق (جعفر العسكري) صهر (السعيد) وحليفه السياسي قبل اغتياله اثناء انقلاب (بكر صدقي) عام ١٩٣٦ فهو والحالة هذه موال (للسعيد) وبالتالي للانكليز، وهنا لايعقل ان يكون (فاروق) بتلك السذاجة فيقوم بهذه الخطوة البالغة الخطورة وهو يعلم ان خبرها سيصل الى السفارة البريطانية عن طريق احد افرد حاشيته او الاستيلاء على كل رسالة تنقل رغبة الملك في تقديم تحياته لقادة ثورة مايس.

ومن المؤكد انه لو كان الامر كذلك، لما ترددت بريطانيا، التي كانت تعاني من موقف بالغ الدقة في شمال افريقيا واقتراب قوات المحور من حدود (مصر) الغربية قادمة عن طريق (ليبيا) الى الانتقام من الملك خاصة وانها على معرفة بتعاطفه مع (المانيا) وفي هذه الحالة ليس من الصعب القيام بمظاهرة عسكرية في (القاهرة) واستبداله بغيره من الامراء والنبلاء وما اكثرهم انذاك.

ومما يثبت صحة ما ذهبنا اليه، انه عندما اخذ (روميل) بدق ابواب (الاسكندرية) وتهديد العاصمة نفسها، ارتاى رئيس الوزراء البريطاني (ونستون تشرشل) انه لايمكن ضمان امن الجبهة الداخلية الا بان يعهد بالحكم الى (الوفد) حزب الاغلبية، وهكذا قامت القوات البريطانية بتطويق قصر (عابدين) بالدبابات مساء ٤ ميراير (شباط) ١٩٤٢ واقتحم السفير مايلز لامبسون (اللورد كيلرن فيما بعد) وهدد (فاروقا) باقصائه عن عرشه اذا لم يوافق على استبدال (حسين سري) (بالنحاس باشا) زعيم الوفد وهذا ما تم فعلا وان لم يثبت تواطؤ الاخير في الدسائس التي ادت الى ذلك. فهل يعقل ان يعبر الملك عن تاييده لثورة مايس في وقت كان فيه موقفه السياسي انذاك، اضعف من يوم ٤ فبراير عندما اصبح الالمان على مرمى حجر من (القاهرة) كما يقول المثل؟

طرف بريء

ثالثا: وعلى افتراض استطاعة (فاروق) ايجاد مثل هذا الجيش، وتحت الاحتلال فمن اين يتمكن من نقله الى (العراق) وليس هناك سوى طريق واحد خلال (فلسطين) و (الاردن) الواقعتين بدورهما تحت الاحتلال؟ ثم هل كان بمقدوره ضمان ولاء كبار الضباط المعروفين بارتباطاتهم بالانكليز ناهيك عن (الطابور الخامس) حيث كانت (مصر) تعج باليهود والاجانب من شتى الالوان؟

رابعا: لماذا يبادر (تحسين) الى ارسال برقية رمزية الى بغداد مع علمه ان المفوضية مراقبة ليل نهار بحكم حالة الحرب بين (العراق) و(بريطانيا) ؟ كان بمقدوره الاتصال هاتفيا بالكيلاني مثلا او التوجه الى بغداد شخصيا. وعلى اية حال. فان بامكان القراء الاستنتاج بان كاتب التعقيب كان طرفا (بريئا) في مؤامرة اعدت بدقة بين المخابرات ذات العلاقة و(العسكري) ابتداء من افتعال حادث المقابلة الى اعداد البرقية الرمزية ثم وقوعها بايدي الانكليز (ولاندري من اين جاء الاستاذ بمعلوماته حول النقطة الاخيرة) وذلك تمهيدا لاتخاذ كل ذريعة لازاحة (فاروق) في حال نجاح ثورة مايس. مع الشكر للاستاذ الفاضل على متابعته وجهوده...

من كتاب اسرار عربية وعراقية الصادر في بغداد 1979

محمد حديد

محمد حديد بعيداً عن السياسة

حوار: علاء جاسم محمد
باحث ومؤرخ

علي حيدر سليمان

عزيز المصري

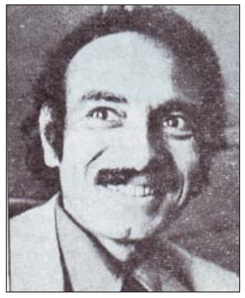

محمود شبيب

من الشخصيات السياسية المعارضة في العهد الملكي، ولد في مدينة الموصل ١٩٠٧، واكمل فيها دراسته الابتدائية، وقسم من الاعدادية، التحق بالجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٢٤، لامال دراسته بالمدرسة الاعدادية الملحقة بالجامعة. وكان هناك اخبار الحركة الوطنية في مصر، من خلال الصحف، كما اطلع على كتابات سلامة موسى.

سافر الى لندن عام ١٩٢٨، للالتحاق في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن، وفي ١٩٣١ نال شهادة البكلوريوس في الاقتصاد، ثم عاد الى بغداد وعمل في وزارة المالية. وفي الوقت نفسه اسهم في تاسيس جريدة الاهالي لسان حال "جامعة الاهالي". وفي ١٩٣٧ انتخب نائبا في مجلس النواب، عن مدينة الموصل، وبعد انتهاء مدة نيابته زاول العمل الخاص، اذ عرف عنه اهتمامه بالمشاريع الصناعية، كما اسهم في الحركة السياسية المعارضة، وكان من مؤسسي الحزب الوطني الديمقراطي الذي رأسه كامل الجادرجي. وسمح له بممارسة العمل السياسي العلني عام ١٩٤٦. وفي هذه السنة دخل الاستاذ محمد حديد وزارة نوري السعيد الائتلافية التي شكلها في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦، وزيرا للتموين، ممثلا عن الحزب الوطني الديمقراطي لكن الحزب سرعان ما انسحب من الوزارة بسبب التزوير الواضح في الانتخابات النيابية. وقد استمر الاستاذ حديد في مزاولة نشاطه النيابي. وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين وزيرا للمالية. اعتزل بعد ذلك العمل السياسي، وهو لا يزال يمارس العمل في النشاط الصناعي الخاص.

وقد كان لجريدة الجامعة معه هذا الحوار:

س – ما رأيكم بالدراسات الجامعية التي كتبت عن تاريخ العراق في العهد الملكي؟

ج– اعتقد ان الدراسات الجامعية التي كتبت عن تاريخ العراق في العهد الملكي كانت مفيدة وسدت لحد ما الثغرة التي كانت موجودة في تدوين تاريخ تلك الفترة وتسجيل الوقائع والاحداث فيها. ومع اني اقدر الصعوبة التي يواجهها القائمون بتلك الدراسات من جراء شحة المصادر وقلة المعلومات التي كانت تنشر في الصحف بسبب الاوضاع السياسية وفقدان الصراحة في الاخبار والبحوث بيد انه مع ذلك اجد ان الدراسات الجامعية التي كتبت عن تلك الفترة ناقصة لانها لم تغط كل الظروف والملابسات التي كانت تحيط بالاحداث المهمة في ذلك التاريخ ولاسيما فيما يخص النضال الوطني لاجل التحرر من الاستعمار وتحقيق حريات الشعب السياسية وحقوقه الاجتماعية. فمن يدرس تلك البحوث عن تاريخ العراق في العهد الملكي يخرج بتساؤل، لماذا؟ وكيف اذن حدثت ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨؟

س– هل تعتقد ان تلك الدراسات اوفت الفترة حقها ام اننا لا نزل بحاجة الى المزيد من الدراسات؟

ج – كما اوضحت في جوابي السابق اري اننا لا نزال بحاجة الى المزيد من الدراسات لسد النواقص الموجودة في تسجيل تاريخ تلك الفترة سواء في الدراسات التي نشرت ولم تتطرق الى نواح مهمة في المواضيع واحداث اخرى لم تجر بحوث عنها قطعا لحد الان على انه يجب ان يوجه الاهتمام الى التعمق في هذه البحوث مهما كانت المصاعب لاجل اظهار الخفايا في احداث تلك الفترة وازالة التستر على بعض الاعمال والتصرفات التي رافقت تلك الاحداث.

س– ما هي الدراسات التي تركت لديك انطباعا جيدا وجعلتك تشعر بان هناك اقلاما امينة تكتب تاريخ العراق المعاصر؟

ج– لم تسمح لي ظروفي الخاصة بالامعان في قراءة جميع الدراسات التي صدرت عن تاريخ العراق الحديث ولذلك لم تتوفر لدي الامكانيات التي تؤهلني لتقييم كل واحد منها والحكم على مزية احدى الدراسات دون غيرها، ولكن ارى ان اطروحة فؤاد الوكيل عن "جماعة الاهالي" تستحق التقدير من حيث تغطيتها للموضوع واسلوب البحث فيها.

س– كتب عدد من السياسيين العراقيين مذكرات شخصية عن احداث الفترة مثل توفيق السويدي وعلي جودة الايوبي وكامل الجادرجي وناجي شوكت وغيرهم. ما هو مدى موضوعية تلك المذكرات؟

ج– ان مذكرات كامل الجادرجي تقع في صنف خاص لانه كان الشخص الوحيد الذي لم يكن من اولئك من شخصيات الحكم في العهد الملكي بل كان من شخصيات المعارضة، ومع ان مذكراته لم تغط بصورة كاملة كل الاحداث التي وقعت في الفترة التي شملتها المذكرات ومع انها اهتمت ببعض الاحداث اكثر من غيرها مما يجب الاهتمام به فان مذكراته كانت اكثر موضوعية من غيرها من المذكرات الشخصية. اما مذكرات الشخصيات التي كانت مساهمة في حكم العهد الملكي فتنقصها الموضوعية بدرجة كبيرة لانها كما هو متوقع لا تتطرق الى التصرفات والمواقف التي تدين الحكم بوجه عام او التي تدين الشخص المعني بوجه خاص. ومع ذلك فتلك المذكرات كانت مفيدة لحد ما لانها تعتبر بالرغم من نواقصها مكملة لبعضها بالنسبة للباحث عن الحقيقة والمؤرخ للاحداث.

س– كتب عدد من الباحثين دراسات عن شخصيات العراق الملكي مثل نوري السعيد والملك غازي وياسين الهاشمي وعبد المحسن السعدون، هل تعتقدون ان هناك شخصيات مهمة لم يكتب عنها بعد؟

ج– لا يزال هناك بعض شخصيات العراق التي لم تصدر عنها دراسات كصالح جبر مثلا وفاضل الجمالي والسيد محمد الصدر ومحمد رضا الشبيبي وحكمت سليمان وغيرهم من الذين كان لهم دور مهم في العهد الملكي، كما ان الدراسات يجب ان تتناول ايضا شخصيات الاحزاب المعارضة والحركات الوطنية لاسيما شخصيات ثورة العشرين.

س– كتب عدد من الباحثين السياسيين الاجانب دراسات عن تاريخ العراق مثل مس بيل وايرلاند ولونكريك وغيرهم، بماذا تقيم تلك الدراسات وما هو مدى موضوعيتها؟

ج – لا اعتقد ان هناك باحث اجنبي حديث غطى تاريخ العراق في جميع مراحله او من جميع جوانبه بل ان ذلك الباحث قد اختص بفترة معينة من تاريخ العراق اكثر من غيرها او اختص باحث اخر بموضوع او ناحية من تاريخ العراق اكثر من غيرها، وربما كان ايرلاند مثلا احسن من ارخ لعهد الانتداب البريطاني وكانت مذكرات كروترود بيل اغنى مصدر لتاريخ حكم البريطانيين في عهد الاحتلال للعراق ولتدخلهم في الحكم في عهد الانتداب لاسيما فيما يخص التمهيد لانتخابات المجلس التاسيسي وتشريع الدستور والتصديق على المعاهدة العراقية البريطانية والتعاقد على امتيازات النفط الاولى. كما ان هناك بحث قيب مار عن العراق وبحث محمد طربوش عن دور العسكريين في السياسة وكلاهما مهمان في بحثهما عن تاريخ العراق في عقد الثلاثينات، وبرأيي ان بحث حنا بطاطو عن الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العراق وبحث بينروز وزوجته عن العلاقات الدولية والتطور الاقتصادي في العراق من افضل ما كتب عن الجوانب الفكرية والسياسية والاقتصادية في العراق. وهناك طبعا غير اولئك ممن قاموا بابحاث مهمة عن ادوار مختلفة من تاريخ العراق الحديث وتطوره.

اما مدى موضوعية تلك البحوث الاجنبية فكانت متوقفة على انتماءات الذين قاموا بها فالذين كانوا يعملون في الادارة البريطانية في العراق كانوا متحيزين لوجهة النظر البريطانية، اما الذين كانت انتماءاتهم جامعية اكاديمية فكانوا اكثر موضوعية في بحوثهم على انه يصعب ان يكون اي باحث او شخص مجردا بصورة مطلقة بل لا بد ان يكون متاثرا لحد ما بالمحيط الذي نشا فيه وبما يحمله من اراء ومعتقدات شخصية.

س– ما هو سبب اهتمامكم بالتصنيع؟

ج– كنت دائما اركز على التصنيع، اذ انه افضل واسرع طريقة لتطوير البلاد والنهوض بها. وكنت في مقالاتي التي انشرها في جريدة الاهالي ادعو الدولة الى الاهتمام بالتصنيع واعطائه اهمية اكثر من بقية القطاعات. وقد تأثرت في هذا الجانب بتجربة تركيا في عهد كما اتاتورك، الذي اتبع منهج حثيث في هذا الجانب.

س– لقد عاصرتم احداث سياسية مهمة واسهمتم فيها. هل كتبتم مذكراتكم السياسية عن تلك الاحداث؟

ج– انا لم اكتب مذكراتي لحد الان

وقد علق الاستاذ محمد جديد على هذه الملاحظة بانه فكر في ان يكتب مذكراته مستقبلا.

مجلة افاق عربية العدد التاسع 1985

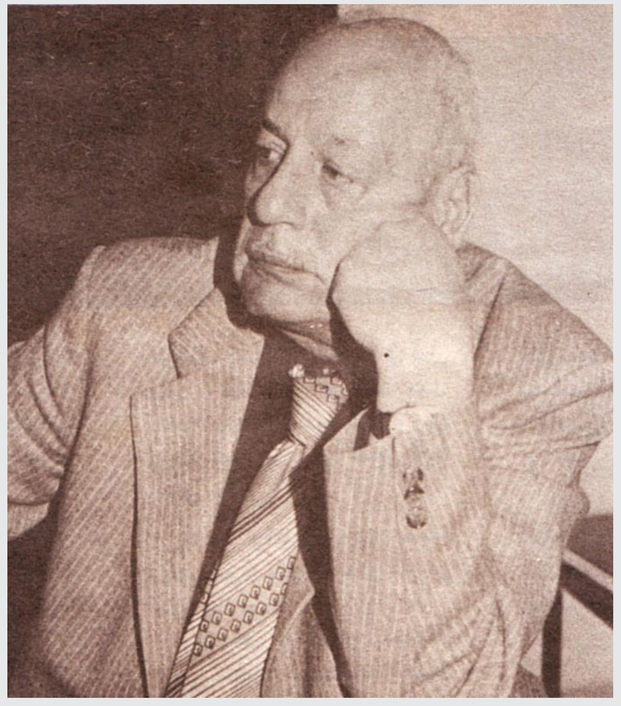

ذكرياتي في حرب فلسطين

عزيز جاسم الحجية

كنت في سنة ١٩٤٨ معلما في دورات التدريب العنيف في الكلية العسرية. وكنت انذاك برتبة (ملازم اول).

بدأت حركة القطعات العراقية صوب فلسطين. وكانت التعليمات تنص على عدم نقل ضباط المؤسسات الى الوحدات الفعلية. فرفعت عريضة ارجو فيها نقلي الى احدى القطعات المقاتلة في فلسطين.. فكان لي ماارددت، حيث صدر امر نقلي الى منصب امر الفصيل الثامن في الفوج الاول اللواء الاول.

التحقت بالفوج مساء في معسكر الوشاش.. وتعارفت مع امر سريتي الرئيس الاول (الرائد) هاشم مصطفى، وكان منهمكا بتوزيع العتاد على الفصائل فاخذت حصة فصيلي وخلدت الى الراحة على امل اللقاء صباح الغد حيث هيئت لنا سيارات باص خشبية اهلية كبيرة، وقد كانت السيارة المخصصة لفصيلي تحمل في مقدمتها لوحة كبيرة عليها الاية الكريمة (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فتفاءلت خيرا.

نهضنا مع خيوط الفجر.. قدمني امر سريتي الى امر الفوج المقدم الركن علي غالب عزيز الذي قال وهو يشد على يدي (وصلتنا معلومات جديدة عنك قبل ان نراك.. نريد منك انتقاء قوة من الفوج لتشكيل قوة كوماندوز).

وصلنا (الزرقاء) في الاردن.. ثم توجهنا الى جسر المجامع، فكات كارثة ف ١ ل ١٥ حيث استشهد الرئيس طالب العزاوي وتشتت سرايا الفوج ثم سيطرت سرية المدرعات على قلعة كيشر وجسر المجامع.. ثم صدرت الاوامر الى فوجنا بالحركة الى منطقة كفر قاسم.. وصلنا بعد الظهر فقام امر الفوج بتوزيع السرايا فكانت الاتي.

السرية الاولى بامرة السيد حميد السيد حسين في قلقيلية والسرية الثانية ومقر الفوج والسرية الثالثة ناقص فصيل في كفر قاسم، اما الفصيل الثامن من السرية الثالثة (فصيلي) فكان في رأس العين مع بعض المناضلين الفلسطينيين..

زارنا امر الفوج صباح اليوم التالي وبعد استطلاع المنطقة قرر ارسال بقية السرية الثالثة الى رأس العين.. وبعد ايام قائلا عززت سريتنا بحضيرة فيكرس وحضيرة هاون لاهميتها ولقربها من (بتاح تكفا) وكفر سركن..

كانت طائرات العدو تهاجمنا صباح مساء وكنا نقاوم غاراتها بالدفاع السلبي (الانتشار والدخول في الحفر المهيأة لهذا الغرض). حيث لم نزود بمدافع ضد الجو، وفي احدى الغارات الصباحية كان الملازم شندل عيسى واقفا تحت (طارمة) مقر فصيله فسقطت امامه قنبلة، اصابته شظاياها بوجنته خارقة عينه اليسرى مستقرة في دماغه حيث فارق الحياة في لحظتها رحمه الله وعطر ثراه. وبعد سماعنا صافرة انتهاء الغارة هرعنا الى مكان سقوط القنبلة فوجدنا المرحوم جثة هامدة مضرجة بدمائها الزكية، اتصل امر السرية بمقر الفوج تلفونيا واوجز لهم الحادث والاجراءات التي اتخذناها بعد استشهاد المرحوم شندل. وبعد فترة قصيرة وصلتنا سيارة لوري لنقل الجثة الى مقر الفوج تمهيدا لارسالها الى العراق.

وفي صباح الخامس من شهر رمضان (١٢ / تموز / ١٩٤٨) سمعنا بسقوط (مجدل يابا) وانسحاب قوتها المؤلفة من بعض المناضلين بامرة الملازم الاول محمد نوري مع جهاز لاسلكي.. تلاه كثيرا فطلبت من امر السرية الاتصال بامر الفوج واعلامه بانني على استعداد للقيام بهجوم مقابل لاسترجاع (المجدل).. حصلت الموافقة امر الفوج، وطلبت حضوري مع الفصيل الى مقر الفوج في كفر قاسم..

وصلنا كفر قاسم فكان امر الفوج واقفا امام مدرسة كفر قاسم (مقر الفوج) وبجانبه مناضر تركي (عرفته فيما بعد) فاستقبلنا ببشاشته المعهودة، فقدمت له الفصيل.. فصافحني وامرنا بالجلوس..

تم تجمع القوة التي كلفت بالقيام بهجوم مقابل على مجدل يابا لاسترجاعها بقيادة الرئيس عبد الجبار حسن الزبيدي مع فصيلين من سريته فصيل بقيادة الملازم كامل عثمان والفصيل الاخر بامرة ر.ع.س.

مع فصيلي وعدد من المناضلين بقيادة المناضل (عليان الطوباسي) وضابط الرصد الملازم نافذ جلال مع جهاز لاسلكي.

ارتجل امر الفوج كلمة اجيج فيها حماسنا، واوجز لنا واجبنا وقال "ستقوم المدفعية باسنادكم حسب طلب ضابط الرصد كما ان طائرات القوة الجوية ستقصف العدو في مجدل يابا وكفر سركن.. والله يوفقكم ونحن بانتظار اخباركم.

توكلنا على الله ... فصيل الملازم كامل عثمان باليمين وفصيلي باليسار مع المناضلين بقيادة عليان الطوباسي والفصيل الاخر بقيادة ر.ع. س بالخلف مع امر السرية.. تقدمنا تحت ستر نار المدفعية حتى خط الحملة.. تسلقنا تلول المجدل وتم احتلال الهدف من قبل فصيلي وقوة عليان الطوباسي ولم تشاركنا بقية الفصيلين.. اصيب بعض الجنود بجروح واستشهد ج اول ضهد لعبوس.. ونبح عليان الطوباسي احد جنود العدو الذي كان يلفظ انفاسه وغنمنا بندقيته.

كان عتاد الفصيل ينفذ.. بدات طائراتنا بقصفنا في المجدل كما قصفت كفر قاسم.. انسحب عليان الطوباسي وجماعته، ارسلت رسالة الى امر السرية مع احد الجنود الجرحى ملخصها "نجدات العدو تتوارد على طريق كفر سركن – مجدل يابا.. اما عتاد او نجدة او امرا اخر تنسبونه (واقصد الانسحاب).. واخيرا لم يبق فوق تلول المجدل غير الفصيل الثامن فاضطررنا للانسحاب تاركين جثة الشهيد.. فلاحقنا العدو بنيران رشاشاته وكان انسحابنا للاسف الشديد غير منتظم مما اضطر الملازم الاول كاظم مرهون الى ارسال رشاشات الفيكرس الى المعسكر البريطاني لستر انسحابنا..

وعند وصولنا مقر الفوج في كفر قاسم شاهدنا اثار قصف الطائرات العراقية والخسائر التي كبدتها بضمنهم استشهاد احد شيوخ القرية.

وفي مساء ليلة الهدنة استعدت قوة من قاطع قلقيلية للقيام بهجوم خاطف على (تلول كوفيش) الواقعة امام جبهة قلقيلية.. وقد تم احتلال التلول الثلاثة بدون خسارة حيث لم تعط الا جريحا واحدا وهو الملازم نجيب كشمولة وقد جرى الهجوم بحضور امر الفوج الذي كان معه الرئيس الاول عباس خضر والمناضل احمد السبع.

وعند وصول رجال الهدنة الى المنطقة احتج اليهود على احتلال تلول كوفيش) (وذلك في اجتماع حضره المقدم الركن خليل سعيد ممثلا عن اللواء والمقدم الركن علي غالب عزيز ممثلا عن ف ١ ل ١) فاجابهم المقدم علي غالب باننا اخذناها بالقتال وان ارادو استرجاعها فليكن ذلك بالقتال ايضا بعد الهدنة.. وهكذا ظلت تلك المنطقة المهمة تحت سيطرة وهيمنة الجيش العراقي.

وبعد فترة قصيرة انسحبت سريتنا (السرية الثالثة) من رأس العين الى قاسم حسب امر القيادة وقام م. اول هندسة عبد الوهاب عبد الرزاق بنسف مشروع ماء راس العين، واتخذت السرية الثالثة موضعا في كفر قاسم خلف السرية الثانية.. باعتبارها سرية احتياط. فوجئنا بعد حلول الظلام بحركة غير اعتيادية في جهة القرية وعند استطلاع حقيقة الامر ظهر لنا ان الفصائل الامامية للسرية الثانية قد انسحبت من مواضعها مدعية بان العدو قد شن هجوما عنيفا اجبرها على الانسحاب، وانسحبت معها معظم عوائل قرية كفر قاسم بين بكاء الصغار وعويل النساء، وازدحم الطريق، واختلط الحابل بالنابل.. ولم ندر من الذي اصدر امر الانسحاب حيث لم يكن امر الفوج في كفر قاسم بل ذهب لاستطلاع مواضع جديدة لسريتنا التي انسحبت من راس العين.

واخيرا اصدر امر سريتنا امر الانسحاب الى •مسحة) حيث التقينا هناك بآمر الفوج، وبعد تقدير الموقف والاستماع الى نتيجة استطلاع ر. ا. عباس خضر ودوريات الاستطلاع في كفر قاسم تقرر عودة الفوج الى مواضعه في كفر قاسم، وفعلا فقد تم ذلك وكانت السرية الثالثة بالمقدمة حيث وصلنا بالسيارات الى السفوح الخلفية لتلول كفر قاسم ثم تقدمنا الى موضعنا مع خيوط الفجر دون ان تطلق طلقة واحدة ثم وصلت الفصائل الباقية الى مواضعها واعيدت السيطرة كاملة على كفر قاسم. ثم امر آمر الفوج بتشكيل (مجلس تحقيقي) للوقوف على اسباب الانسحاب..

في فكر قاسم بفلسطين عام ١٩٤٨

الحجية برتبة عقيد قبل تقاعده بشهور

من اوراق الراحل عزيز الحجية والتي ستنشر في كتاب

مذكرات اسير في الحرب العالمية الاولى

ماذا حدث في صبيحة التاسع والعشرين من تشرين الاول 1936

طرح حكمة سليمان فكرة الانقلاب على بكر صدقي فوافقه على ذلك، وكان بكر انذاك الرجل الثاني من حيث القدم اذ كان ينوب عن طه الهاشمي في رئاسة اركان الجيش. وكانت للجيش في ذلك الوقت فرقتان الاولى تحت قيادة بكر صدقي والثانية تحت قيادة الفريق عبد اللطيف نوري وهو رفيق صبا لبكر وافقه على تنفيذ فكرة الانقلاب بعد ان هنأه بجعله وزيرا للدفاع.

خطة الانقلاب

جاء بكر صدقي الى معسكر جلولاء مساء يوم ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٦ وكان لواء الخيالة يتمرن على التدريب الاجمالي فاقام امر الخيالة اسماعيل نامق وليمة عشاء على شرفه حضرناها نحن امري الكتائب: حمدي زينل، جميل قبطان وصاحب المذكرات. وكان معنا حسين جاهد، أمر الاليات الملحق بلواء الخيالة، وبعد العشاء طلب بكر صدقي مواجهة جميل قبطان في صباح اليوم الثاني، فاخبرت جميلا بان يطلعني على ما يدور بينهما لانه كان من اعز اصدقائي، وفعلا اتاني في صباح يوم ٢٨ واطلعني على الخطة باكملها وهي تتلخص كالاتي:

ستتحرك كتيبتا خيالة على الطريق نحو بغداد يصحبها فوجا مشاة تقلهم سيارات ، وبطرية مدفعية جبلية وهذه القوة ستعسكر في "بعقوبة" ثم تتحرك صباح يوم ٢٩ نحو بغداد يسندها سرب الطيران، ومن ثم نرمي منشورات على مدينة بغداد تحتوي على انذار للحكومة التي يرأسها ياسين الهاشمي لتتخلى عن الحكم واسناد رئاسة الوزارة الى حكمة سليمان، وفي حالة عدم تخلي الوزارة عن الحكم ترمى القنابل على اهداف معينة في بغداد.

هكذا تلخصت الخطة، وبينما كنت اضرب اخماسا باسداس واقلب الامر على جميع الوجوه اذا ببكر صدقي يطلبني حوالي الساعة العاشرة فذهبت الى خيمته وحييته فأمرني بالجلوس ودار بيننا هذا الحوار..

بكر لاشك انك تعلم بالذي سيحدث .

ابراهيم: لا علم لي باي شيء.

بكر: لا، بل تعرف.

ابراهيم: لا اعرف، وكنت اقول في نفسي: هل من المعقول يا بكر ان اقول لك باني اعرف وانت لم تعتمد علي ولم تصارحني بحقيقة الامر كما صارحت زميلي جميل حمدي.

بكر: اذا كنت لا تعرف فيجب ان تعرف الان، ثم سرد علي الخطة بحذافيرها.

ابراهيم: ولكن يا بكر لا تنسى ان ياسين الهاشمي ورشيد عالي وطه هم من اصدقائك فكيف تقوم بانقلاب ضدهم؟

بكر: هل ان مصلحة الوطن احسن ام مصلحة الاصدقاء؟

ابراهيم: مصلحة الوطن بالطبع ولكن من الذي سيشكل الوزارة؟

بكر: شكلها انت ومن في رأيك يجب ان يترأسها. وكان بكر يطلبه هذا يريد معرفة اتجاهي . وانا من علمي اليقين بان حكمة سيترأسها ولكن كي ابعد الشبهة عن معرفتي بهذه الامور قلت له جميل المدفعي يجب ان يترأسها.

بكر: ماذا تقول بـ (جعفر ابو التمن)؟

ابراهيم: جعفر ابو التمن ممتاز.

بكر: هذا داخل في الوزارة، وماذا تقول في عبد اللطيف نوري؟

ابراهيم: هذا جيد.

بكر: هذا داخل في الوزارة ايضا وبعد اخذ ورد بين هذا داخل في الوزارة وهذا غير داخل قال لي بكر صدقي.

اني اريدك ان تتحرك في منتصف هذه الليلة بكتيبتك نحو (الروز) وتلتحق بفرقتك المعسكرة هناك، والتي هي تحت قيادة عبد اللطيف نوري.

ابراهيم: ولكن في هذه الليلة ستعسكر الكتيبة في العراء في تدريب ليلي يحضره امر الخيالة اسماعيل نامق ومفتش الخيالة الانكليزي العقيد براون.

بكر: اصدر امرا الى اسماعيل نامق بلزوم الغاء التمرين.

وبدأ يكتب امرا الى اسماعيل نامق حول الغاء التمرين، وبينما كان يكتب دخل علينا الفريق حسين فوزي الذي كان يشغل امرية المنطقة الشمالية بالموصل وبعد ان حيا القائد بكر سمح له بالجلوس فقال حسين فوزي.

قصة مقتل وزير الدفاع جعفر العسكري

سمعنا ان مناورة ستجري غدا ارجو تزويدي بالمعلومات اللازمة لانني ارغب في حضورها.

وكان بكر صدقي قد اشاع في المعسكر بان ستجري غدا مناورة لاجل تغطية التعهيدات التي كان يقوم بها للانقلاب. فقال له بكر ساعطيك المعلومات اللازمة وبعد برهة دخل على بكر المفتش الانكليزي العقيد (براون) الملحق بفرقته فرغبت ان اخرج لافسح لهما المجال للحديث فاشار علي بكر بالبقاء وعند ذاك التمس المفتش من بكر ان يعطيه صورة من الاوامر للمناورة التي ستجري غدا فوعده بذلك – كما وعد حسين فوزي من قبل – وخرج المفتش بدون ان يسمح له بالجلوس.

لحظات قتل جعفر العسكري!

اخذ سرب الطائرات يحوم فوق بغداد ولما كانت الوزارة بعد اطلاعها على المنشورات لم يتسير لها الاجتماع لتفرق اعضائها. بدات الطائرات تلقي حممها فوقعت احدى هذه الحمم قرب وزارة الدفاع. واخرى قرب مجلس الوزراء.

تشرع الموظفون يتركون دوائرهم ويتجهون الى دورهم وقد ساعد تساقط القنابل على انهاء الازمة فاتصل الملك غازي ببكر صدقي وطلب اليه الكف عن الاتيان باية حركة. وفي الوقت نفسه استدعى حكمة سليمان وكلفه بتشكيل الوزارة. اما سبب خروج جعفر العسكري من بغداد نحو الجيش الزاحف فيقال ان رئيس الوزراء الهاشمي في اثناء اجتماعه بوزرائه كان ينظر اليه جعفر شررا وكانه يقول له: اين انت يا وزير الدفاع؟ واين استخباراتك؟ الامر الذي جعل (جعفر) يقرر الخروج بنفسه ليعالج ما يمكنه ان يعالجه.

فاوفد الضابطين عبد المطلب امين وحسيب الربيعي ومعهما اوامر صريحة الى كل من ، عبد اللطيف نوري، واسماعيل نامق، وسعيد التكريتي، وامر المدفعية اسماعيل حقي، ثم استقل جعفر سيارة امين العمري معاون رئيس اركان الجيش واصطحب معه الحاج شاكر القره غولي ويوسف العزاوي وتوجهوا نحو (بعقوبة) معتمدا على سمعته ومكانته كاول وزير للدفاع في وزارة عبد الرحمن النقيب الاولى ويعد المؤسس الاول للجيش العراقي، كان اول من لقبه النقيب اسماعيل عباوي فاوقفه في مكانه واخبر بكر صدقي عنه، بقي بكر محتارا ثم قرر قتله فجمع ثلة من الضباط وسالهم قائلا: من الذي يقتل جعفر فليخرج؟ فلم يتحرك احد منهم، مما اضطر بكر ان ينتخب من بينهم اربعة ضباط هم: جميل فتاح وجمال جميل ولازار بردروس وجواد حسين واشترك اربعتهم في اطلاق الرصاص عليه.

ماذا في المنشورات التي اسقطتها الطائرات؟!

جاء في المنشورات التي اسقطتها الطائرات على بغداد:

– ايها الشعب العراقي الكريم – لقد كان صبر الجيش، المؤلف من ابنائكم، من الحالة التي تعانونها، من جراء اهتمام الحكومة بمصالحها، وغاياتها الشخصية، فطب ان تكترث لمصالحكم، ورفاهكم، فطب الى صاحب الجلالة الملك المعظم اقالة الوزارة القائمة وتاليف وزارة من ابناء الشعب المخلصين، برئاسة السيد حكمة سليمان، الذي طالما لهجت البلاد بذكره الحسن، ومواقفه المشرفة، وبما انه ليس لنا قصد من هذا الطلب الا تحقيق رفاهكم، وتعزيز كيان بلادكم، فلا شك في انكم تعاضدون اخوانكم افراد الجيش ورؤساءه في ذلك، وتؤيدونه بكل ما اوتيتم من قوة، وقوة الشعب هي القوة المعول عليها في الملمات.

وانتم ايها الموظفون لسنا الا اخوانا وزملاء لكم في خدمة الدولة، التي يعتمد كلنا هي جعلها دولة ساهرة على مصلحة البلاد واهلها، عاملة على خدمة شعبكم قبل كل شيء فلابد وانكم ستقومون بما يفرضه عليكم الواجب الذي الجانا الى تقديم طلبنا الى صاحب الجلالة ملكنا المفدى لانقاذ البلاد مما هي فيه، فتقاطعون الحكومة الجائرة وتتركون دواوينها، ريثما تؤلف الحكومة التي ستفخرون بخدمتها، اذ ربما يضطر الجيش بكل اسف لاتخاذ تدابير فعالة لا يمكن خلالها اجتناب الاضرار بمن لا يلبي هذه الدعوة المخلصة ماديا وادبيا.

التوقيع

قائد القوة الوطنية الاصلاحية: الفريد بكر صدقي العسكري

هذا وقد تالفت الوزارة الجديدة من:

× حكمة سليمان رئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للداخلية.

× جعفر ابو التمن: وزيرا للمالية.

× صالح جبر: وزيرا للعدلية.

× الدكتور ناجي الاصيل: وزيرا للخارجية.

× كامل الجادرجي: وزيرا للاقتصاد والمواصلات.

× عبد اللطيف نوري: وزيرا للدفاع.

× يوسف ابراهيم: وزيرا للمعارف.

مجلة الحضارة 1987

كيف حدث انقلاب بكر صدقي؟

الانتخابات النيابية في العهد الملكي

(الحلقة الرابعة)

اتفاق الكرام في القاهرة واجتماع عاجل في قصر الرحاب ببغداد

معن عبد القادر آل زكريا

توطئة :

من أجل معالجة الفترة الزمنية التي يتحدث فيها السيد الهلالي عن ما عاشه من أحداث في العراق الملكي خلال الفترة الزمنية ١٩٥٠ وما هو قريب منها من أيام ، بصفة كونه موظفاً في تشريفاتية القصر الملكي ، ينغمس السيد الهلالي في تدبيج وقائع حادثة ، نعدها نحن الباحث أنموذجا على وفق ما كانت عليه الاوضاع (سياسية على نحو خاص) و (اجتماعية وثقافية على نحو عام) ، بحسب ان الأطراف المشاركة في تلكم الوقائع – تعد في أجل (مشروع سوريا الكبرى) وتعيين الوصي عبد الاله ملكا على سوريا ، الا ان الضغوطات الخارجية المتصاعدة بشأن سوريا وموقف القوى الداخلية منها ، دفع بالحكومة السورية إلى وضع القضية برمتها بين يدي المجلس النيابي السوري لتقرير نوع الوحدة المراد تحقيقها مع العراق . الأمر الذي دفع بالطرفين العراقي والسوري ، ومن أجل الحفاظ على النظام الجمهوري السوري الحديث العهد ، إلى التريث ... من أجل انضاج خطط واضحة تقود إلى اتحاد معتدل بين الدولتين .

الا ان انقلاب أديب الشيشكلي – واذاعته أموراً تخص العراق – أغضب كل الأطراف الداعية إلى الوحدة والعاملة في سبيلها ، وعلى نحو خاص البيان الذي أعلنه الشيشكلي بأسم الضباط السوريين باتهام كافة الأطراف بالاشتراك في (المؤامرة على سوريا) ... وان الانقلابيين ليس لهم همّ سوى اعادة الأمور إلى ايدي رجالها الشرعيين!

لقد كانت أخبار الانقلاب صدمة قوية وقعت على يافوخ الوصي عبد الاله وعلى رجال حكومته (فأفقدته وأفقدتهم صوابهم) كونهم ذاهبين في مشروع سوريا الكبرى إلى منتهاه ... وليس في بالهم ما حدث فجأة فأطاح بالمشروع ايما اطاحة ... وسرعان ما أخذت الأمور بين سوريا والعراق تسوء ، فعاد بعض السياسيين العراقيين الذين كانوا في سوريا إلى العراق شبه مطرودين من قبل الانقلابيين ، ولجأ إلى العراق الدكتور اسعد طلس عديل سامي الحناوي ومجموعة من الضباط ، بينما لجأ اللواء الحناوي إلى بيروت وهناك لقي مصرعه على ايدي جماعة من اقارب السيد محسن البرازي الذي قتل في أول يوم من انقلابه .

الوصي واتفاق الكرام :

لابد ان نستذكر ان علاقات العراق وبعض الاقطار العربية في هذه المرحلة كانت تمر بحالة من التأزم وعدم الاستقرار . فخلاف البركان المفاجئ الذي أحدثه الشيشكلي بانقلابه ، و هناك سوء تفاهم واضطراب في السياسة الاقليمية بين العراق ومصر من جهة وبين العراق والمملكة العربية السعودية من جهة أخرى ، كانت طافية على سطح السياسة بشكل عام (المحور المصري السعودي ضد المحور الهاشمي) ... :

وكون الوصي قد طلب من السيد علي جودت الايوبي تشكيل الوزارة – اثر استقالة وزارة توفيق السويدي – فقد اقترح الايوبي – المكلف بتشكيل الوزارة – على الوصي عبد الاله وقبل تقديم تشكيلة وزارته ، ان يقوم بجولة عربية تكون على رأس أهدافها تسوية الخلافات وإذابة الغيوم وإزالة الشكوك بين العراق ومصر والسعودية .

وفي الوقوف الوصي على هذا الاتجاه ودعا له بالموفقية .

الا ان الذي حدث – بعد تشكيل الوزارة – ان رأس الوفد مزاحم الباجه جي نائب رئيس الوزراء يرافقه في الوفد نجيب الراوي وزير المعارف ، وسافرا (وحدهما) يوم ٢١ كانون الثاني ١٩٥١ إلى القاهرة لتحقيق هذه الغاية . وكان يومها يمثل الجانب المصري في المباحثات صاحب المعالي صلاح الدين بك وزير الخارجية المصرية . وبعد ان بقيا في القاهرة عشرة أيام ، قاما خلالها بالاتصال بالمسؤولين على كافة المستويات والاصعدة ... عادا بعدها إلى العراق وهما يحملان (صيغة اتفاق) بغية عرضه على الحكومتين العراقية والمصرية لاقراره بعد عودتهما .

وبالنظر لأهمية ما ورد في ذلك الاتفاق (في حينه) فقد سارعت الصحف المصرية ووكالات الأخبار العالمية والاذاعات الأجنبية بإذاعة أهم بنود – مشروع الاتفاق – وشيئاً وافراً عن صلب نصوصه قبل ان يصل إلى ايدي الوصي عبد الاله ... بل ولم يطلع عليه أي مسؤول عراقي ...!! الأمر الذي أزعج الأمير الوصي عبد الاله كثيراً من هذا السلوك الاديبلوماسي واللاحصيف واللاأخلاقي ... كون ان ما جاء في أهم بنود هذا الاتفاق (وكان هناك تعمداً مقصوداً من قبل الوفد العراقي) وفي فقرته الأولى ما يأتي نصاً حرفياً .. (امتناع العراق ومصر مدة خمسة أعوام عن التدخل في امور سوريا الداخلية ... الخ) .

لقد اعتبر الوصي (وكان على حق في ذلك) هذا النص – الفقرة الأولى منه – قيداً على العراق من جهة ، وتعريضا به شخصياً من جهة أخرى ، وان المقصود بمدة (خمس سنوات) هي المدة التي تنتهي بعدها مباشرة وصاية الأمير عبد الاله على عرش العراق ... وهذا ما أوضحه مزاحم الباجه جي نفسه كما سيأتي لاحقاً .

الباحث

... ولما عاد الوفد من القاهرة يوم الثلاثين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٥٠ حاملاً معه صيغة الاتفاق الذي سمي بـ (اتفاق الكرام) ، سارع الوصي عبد الاله بالأمر بعقد اجتماع يحضره رئيس الوزراء والوزراء ورئيس الديوان الملكي وبعض السياسيين في قصر الرحاب مساء هذا اليوم .

يقول عبد الرزاق الهلالي : وبالفعل قمنا نحن موظفو التشريفات باعلام الشخصيات المدعوة بذلك . وعقد الاجتماع برئاسة الوصي ، الذي حضر وهو في حالة غضب وتأثر شديدين.

وبعد الترحيب الشكلي بالحاضرين ، اخذ يتكلم مفتتحاً الاجتماع وبيّن كيف انه وافق على سفر الوفد إلى مصر لغرض تبديد الغيوم بينها وبين العراق ، ولكن الوفد عاد وفي جعبته اتفاق غريب عجيب !

ثم طلب من رئيس الوفد (مزاحم الباجه جي) ان يوضح للحاضرين النتائج التي توصل اليها مع الحكومة المصرية ، فأخذ هذا يشرح وجهة نظره في كل مادة .

ولما قرأ ما جاء في الفقرة الأولى ، حول مادة (عدم التدخل) سأله الوصي قائلا:

– لماذا حددت المدة بخمسة أعوام ؟! .... فاجاب بصراحة ....

– لأنها المدة المتبقية من مدة وصاية سموكم على العرش !

إن هذا الجواب الصريح اغضب الوصي عبد الاله كثيراً ، وهنا اخذ الحاضرون يبدون معارضتهم للاتفاق وعدم الموافقة على ما جاء في بنوده ، لأنها تقيد حرية العراق في عمله لضمان مصالحه الوطنية واهدافه القومية . وهكذا اشتدت المناقشة والجدل ، فرفض الحاضرون الاتفاق بمن فيهم معظم الوزراء ، فاضطر الايوبي إلى تقديم إستقالة وزارته صباح يوم ١٩٥٠/٢/١ .

تعقيب :

اكتفينا إلى حد استقالة وزارة علي جودت الايوبي ... وارتأينا عدم استفاضتنا بتفاصيل اجتماع الوصي في مناقشة (اتفاق الكرام) الذي أكثرت من تفاصيله غالبية الكتب المؤلفة وعلى نحو خاص حادثة قيام الباجه جي – بعد انفضاض الاجتماع وتلقي تقريع الوصي ولومه – .

وفي موعد اجتماع جلسة مجلس الاعيان في ٢٥ شباط ١٩٥٠ ، الذي نوقشت فيه منهاج وزارة توفيق السويدي ، أقول ، قام الباجه جي متكلما ... وتعرّض في معرض حديثه بسياسة البلاط ، بل أخذ يغمز من قناة الوصي ويطعن في تصرفاته تلميحا مرة وتصريحاً أخرى ، فيكون بذلك الخطاب قد أحدث دوياً قوياً في نفس الوصي عبد الاله وأعوانه ... وفي نفوس اعداء مزاحم الباجه جي (وما أكثرهم!) .

اذن ... لابد من ابعاد الباجه جي عن الساحة ...؛ وهكذا كان .

ولمتابعة تفاصيل هذه القضية ، الرجاء الرجوع إلى الملحق الخاص باسقاط عينية مزاحم الباجه جي في مجلس الاعيان .

الباحث

البلاط والانتخابات :

يقول عبد الرزاق الهلالي :

ولما كانت هذه الانتخابات أول مرة تجري وأنا موظف في البلاط الملكي ، فقد ظهر خلال جريانها ، ان للبلاط (دوراً وحصة) في نتائجها. وكنت ارى لأول مرة كثرة مراجعة الأشخاص من (افندية وشيوخ) للبلاط طالبين مواجهة الوصي عبد الاله ، ولما تحريت عن السبب عرفت ان بعضاً منهم يرشحون (عادة) من قبل الوصي ، وهم (كوتا) له بين عدد النواب .

والذي اذكره بهذه المناسبة ، ان رئيس التشريفات الملكية سلمني ذات يوم (قائمة) بأسماء بعض هؤلاء وطلب مني الاتصال بهم بسرعة ليأتوا إلى البلاط ، فلما سألته عن سبب استدعائهم ، قال انهم سيخرجون نوابا بمساعدة الوصي .

هذا وكانت الانتخابات تجري في هذا الوقت على درجتين ... فقد كان للحكومة أو بالاحرى

اعضاء المجلس النيابي في مدينة الموصل

(وزارة الداخلية) ضلع كبير في سير هذه الانتخابات ، بل وتعيين النواب في معظم المناطق ، اما كيف كان ذلك يحدث فعلمه عند رجال السياسة في ذلك العهد وعند النواب الذين وصلوا إلى المجلس النيابي عن هذا الطريق !!

الصراع بين الوصي عبد الاله ونوري السعيد:

يقول عبد الرزاق الهلالي :

ومما لاحظته خلال هذه السنوات السبع ، ولاسيما الاخيرة منها ، ذلك الصراع الخفي تارة والصريح تارة اخرى ، القائم بين الوصي عبد الاله ونوري السعيد . فقد بدا لي ، ان السبب في ذلك اختلاف الرجلين في بعض القضايا السياسية ، وفي مقدمتها القضية السورية والأتحاد الهاشمي وغير ذلك من الأمور التي يعرفها سياسيو ذلك

العهد ، ولا أريد ان أبرهن على ذلك ، لأن الأحداث التي حدثت بعد خروجي من البلاط أثبتت ذلك بوضوح ، ولا أريد ان اكرر بعض الأمور التي كانت معروفة للقاصي والداني ، منها على سبيل المثال ، كيف تولى نوري باشا وزارته الأخيرة التي سبقت وزارة الأتحاد الهاشمي ، لأنها قصة معروفة .

دستورية عينية فخامة الباجه جي

على لسان النائب محمد جواد حيدر

طرحه بشكل سؤال نظامي

في الساعة العاشرة والدقيقة الأربعين عقد مجلس النواب جلسة برئاسة معالي السيد عبد الوهاب مرجان ، وتليت في غضونها الأسئلة والأوراق الواردة ، وكان من اهمها سؤال النائب السيد محمد جواد حيدر ( )، وفيما يأتي نصه :

نصت المادة الاولى من القانون الاساسي العراقي على ان احكام هذا القانون نافذة في جميع انحاء المملكة . كما نصت المادة الثالثة والعشرون من القانون المذكور على ان للملك ان ينيب عند غيابه عن العراق بقرار من مجلس الوزراء –يجب نشره قبل غيابه– نائبا عنه او هيأة نيابية ويعيّن الحقوق التي يفوضها لمن ينوب عنه بموافقة هذا المجلس . فتجاه هذه النصوص الصريحة هل يجوز لجلالة الملك المعظم خلال مدة غيابه عن العراق ممارسة الحقوق التي فوضها لمن ينوب عنه ؟.

انا اعتقد انه لايجوز له ذلك لأن جلالة الملك المعظم قد منح حقوقه الدستورية إلى هيأة النيابة باستثناء بعض الحالات التي اشترط فيها الرجوع اليه قبل اتخذ قرار بشأنها ، وعلى هذا الاساس ارجو من فخامة رئيس الوزراء ان يجيب على النقطة:

يقول عبد الرزاق الهلالي :

وبسبب الخلاف القائم بين ولي العهد ونوري السعيد ، اشيع في حينه ان عبد الاله سوف يعين سفيراً للعراق في فرنسا لأبعاده عن العراق ، وكانت هذه الاشاعة ذات تاثير كبير في نفسية عبد الاله .

وقد اید بعد ذلك الدكتور مجيد خدوري في كتابه (العراق الجمهوري) هذه الإشاعة اذ قال في الصفحة (٥٨–٥٩) ما نصه :

(ويبدو ان صموئيل فول السكرتير الشرقي في السفارة البريطانية ، كان قد رفع مذكرة عن أوضاع البلاد الداخلية إلى السفير البريطاني في العراق السير مايكل رايت اقترح فيها تشكيل حكومة جديدة إذا اريد الحد من الاتجاهات الثورية برئاسة عسكري قدير قد يرضي عنه القصر والجيش ، ويدخل عددا من الزعماء الوطنيين لأعادة الثقة بالحكومة ، لأن (الجنرال نوري السعيد) في رأي (فول) قد بلغ من العمر ما لا يصح معه ان يكون في رئاسة الحكومة ، وان يعين عبد الاله ولي العهد سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة نظرا لكره الشعب العراقي له . فإذا تم الانسجام والتعاون بين الملك ومثل هذه الحكومة فانه يستطيع إنقاذ البلاد من حالة الأستياء العام) .

ولكي يوضع هذا الاقتراح موضع التنفيذ راح السفير البريطاني يضغط على كل من ولي العهد والجنرال نوري السعيد وهو أمر لا يستطيع أي سفير ان يقوم به إذا لم توعز له حكومته بذلك ؛ وقد نقلت هذه المقترحات إلى (ولي العهد) . الاّ إنها لم تلق اذناً صاغية .

وهكذا ظل هذا الصراع قائماً بين الرجلين إلى حل صيف سنة ١٩٥٣ اخذ الاخير بالمناداة علناً بضرورة التغيير وتسليم المسؤولية "للشباب" ومما ساعد على تقوية مركز مدرسة الجمالي ودعوته ... نجاح عملية الانقلاب في اواخر آب سنة ١٩٥٣ ضد الدكتور احمد مصدق رئيس وزراء ايران ، الذي قام بتأميم نفط بلاده سنة ١٩٥١ ( )،مع العلم انه بات اكيداً قضية كون وكالة المخابرات المركزية هي التي دبرت الانقلاب بعد عجز الانكليز عن القيام بذلك .

وبناءً على ما سبق ، فما ان استقالت وزارة "المدفعي" في ١٥ ايلول حتى كان للجمالي الحظ الأوفر في الحصول على المنصب المنشود . وبالفعل اختار رئيس الوزراء الجديد زملاءه من أشخاص هم في سن غير متقدمة نسبياً ولم يسبق لمعظمهم ان اشتركوا في ادارة دفة الحكم .

و عندما شرع الجمالي في تنفيذ البرنامج الذي جاء من اجله ، وجد نفسه في مواجهة اول مأزق يتعلق بالسماح للاحزاب السياسية العلنية التي كان نور الدين محمود قد بادر الى حلها في العام السابق ، وبالعمل على اساس ان قرار الاخير باطل من الناحية الدستورية . ونتيجة للضغط المتواصل من جانب الرأي العام وللتنفيس من الضغط الشعبي – اذ ان مدرسة الأميركان تميل الى ذلك عكس الانكليز – فقد صدر قرار من ديوان التسفير الخاص بالغاء الحل فبرزت الاحزاب الوارد ذكرها في الفصل السابق الى الوجود ثانية ومن بينها "حزب الاتحاد الدستوري" برئاسة السعيد ايضا وهو غير مؤمن بالأحزاب وبالحركات الحزبية ، وكان هذا القرار من الأسباب التي أدت ألى ابتعاده عن الجمالي ، فضلاً عن عوامل اخرى .

في الواقع ، لم يكن هناك خلاف جذري بين السعيد و الجمالي من حيث الارتباط سياسياً وعسكرياً بالغرب ، غير ان الاول كان يرى وجوب ترك المجال فسيحاً امام بريطانيا للعب الدور الأكبر في المنطقة ، بينما عمل الثاني من اجل ترك الولايات المتحدة للقيام بذلك ، غير ان المشكلة الثانية التي وقع فيها رئيس الوزراء اعتقاده بأن نفوذ السعيد العجوز قد وهن وضعف ، خاصة بعد ان اخذ "عبد الاله" بالاتجاه نحو واشنطون ، ناهيك عن ان الجمالي كان يظن ان مجلس النواب سيكون طوع بنانه ، خاصة وأنه كان رئيساً له ، رغم ان الاكثرية الساحقة تدين بالولاء للرجل العجوز . في غضون ذلك ، كان السعيد قد أدرك ما يدور في الخفاء ، لذا أثر الانتظار إلى حين حلول الظرف المناسب وقتما تحل ساعة النزال ليبرهن لعبد الاله وللجمالي ومن يقف خلفهما عن مدى قوته ، ولكي يضمن الفوز في الحلبة ، أو عز لاعوانه بعرقلة اعمال الوزارة الجمالية بأي شكل كان خاصة ، في مجلس النواب . ثم غادر بغداد إلى لندن للاستقرار فيها مصرحا بأن ذلك يعود إلى احتجاجه على عدم استشارته عند تأليف الحكومة الجديدة خلافاً للتقليد المعمول به منذ سنوات طويلة( ).

وبالفعل ، لم تمر الا شهور قلائل ، بذلت الديبلوماسية الأميركية في غضونها اقصى الجهد لإدخال العراق وسوريا ولبنان والأردن في مشاريع الدفاع المشترك دون اية نتيجة ، حتى وجد الجمالي نفسه مرغماً على الاستقالة في ١٩ نيسان سنة ١٩٥٤ ، بعد ان عرقلت أغلبية السعيد إقرار بعض اللوائح في المجلس ونتيجة لزيادة الاوضاع تفاقماً واهتزاز البلاد نتيجة لسوء الاوضاع المعيشية التي وصلت ذروتها بإضرابات عمال نفط البصرة في أواخر سنة ١٩٥٣ و إضراب عمال السكاير في بغداد ، وحدوث الفيضان الهائل الذي كاد يكتسح العاصمة بأسرها في آذار سنة ١٩٥٤ .

وهنا اراد عبد الاله الانتقام بأي شكل من الاشكال ، كما ان السعيد اراد ان يعرف بالضبط مدى نوايا الأميركان نحو المنطقة وتجاهه شخصياً ، لذا فما ان استقال "الجمالي" وتم استدعاؤه لتأليف الحكومة الجديدة ، حتى اشترط الأخير ان يكون وزيراً للخارجية فيها ، فلما قوبل هذا العرض بالرفض ، اعتقد السعيد ان هناك مؤامرة ضده تستدف الى قاعدة عرفية مفادها ان عليه ان يترك وحده امام غضب الرأي العام وسخطه ، سيما بعد اشتداد النشاط السياسي للأحزاب السرية حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي والاحزاب العلنية ، فضلاً عن ان الإتجاه نحو تأليف جبهة وطنية تهدف إلى إحداث تغيير جذري في أوضاع العراق تبدأ بخوض الانتخابات لمجلس النواب سواء على يد العجوز أو غيره . وهنا عاد السعيد أدراجه إلى أوروبا متنقلاً بين لندن و باريس بانتظار تطور الأمور .

ومن الواضح ان البلاط كان غافلاً عن إدراك خطورة الوضع ، فقرر عبد الاله المضي قدماً في خططه الخاصة وبادر إلى المراهنة على حصان قديم لغرض تزييف انتخابات المجلس والقضاء على أغلبية السعيد وربما بأمل اعادة الجمالي إلى السلطة . وهكذا عهد إلى ارشد العمري بتأليف الحكومة الجديدة في ٢٩ نيسان سنة ١٩٥٤ . ولما لم تكن لدى الأخير اية فكرة واضحة عما يدور في الخفاء وعدم إدراكه ان مهمته مؤقتة ، فقد اختار زملاءه من كبار الموظفين ثم بادر إلى حل المجلس السعيدي تمهيداً لاجراء انتخابات جديدة . وكانت هذه فرصة لبروز الجبهة الوطنية في ١٢ مايس والتي ضمت الاطراف التالية : حزب الاستقلال ، الحزب الوطني الديموقراطي ، ممثل الفلاحين ، ممثل العمال ، ممثل الشباب ، ممثل المحامين ، ممثل الطلاب

سفرة لعدد من اعضاء المجلس النيابي الى غابات الموصل

عبد الاله في زيارته للموصل

ملصق اعلاني الخاص بمحمد صديق شنشل

زهور حسين صوت من زمن جميل

عبد الوهاب الشيخلي

صحفي راحل

عندما انتشر صيتها في خمسينيات القرن الماضي، وصار القاصي والداني يعرف زهور، ويعي مدى استقرار صوتها الشجي في آذانهم، تشوقوا لرؤيتها، وكانت تقصد اذاعة بغداد في الصالحية، للغناء لتلبية طلبات المستمعين ، مرددين لها كلمات الحب والاحترام والاعجاب غير المحدود، .. أحبوها وأحبوا صوتها الذي يفيض عذوبة .

كل لي شلك غايه زعلان ويّايه
يا اسمر يبو الدكات يل مثلك هوايه

و يذكر اخوها من امها السيد قادر ناصر بعض تفاصيل حياتها فيقول: ولدت زهور حسين في منطقة الكاظمية ببغداد عام ١٩٢٤ ولم يتهيأ لها دراسة الموسيقى او بعض الطرائق الغنائية اذ لم يكن في الاربعينات و ما تلاها مدارس غنائية و انما هناك الموهبة والممارسة مع من يسبقها من المطربات و لكنها كانت ميالة للغناء الشعبي الذي كان يعرف خلال مناسبات الزواج و القبولات و غيرها و قد كان ابي المرحوم (ناصر) يحب الغناء و كان يشتري العديد من الاسطوانات الخاصة بجهاز (الكراموفون ذي البوق) و كان يستمع لقارئ المقام نجم الشيخلي و رشيد القندرجي و حسن خيوكة و من العرب فريد الاطرش و اسمهان و ام كلثوم ... و هو الذي انتبه لحلاوة صوت زهرة (و هو اسمها الحقيقي) و اول من شجعها على الغناء و كان يجد في صوتها البحة المميزة و الرائعة حتى اتخذت طريقها لاذاعة بغداد اللاسلكية عام ١٩٤٧ . و تتميز اختي زهور عن سواها من المطربات بأنها تغني بأحساس صادق مبتعدة عن النمطية و لا تتصنع في ادائها و لها قدرة كبيرة على الحفظ و كثير ممن لحنوا لها اكدوا ذلك الامر . و كذلك صوتها قوي لا توجد فيه حشرجة و هي تغني بحرقة غير مفتعلة و تندمج بأجواء الاغنية و لذلك اقبل الناس على سماع صوتها الجميل.

و من المقربون لها من الفنانين المطربة سليمة مراد و عفيفة اسكندر و نرجس شوقي و صديقة الملايه و الفنان حضيري ابو عزيز و داخل حسن و رضا علي و عباس جميل و الشاعر سيف الدين الولائي و عبد الكريم العلاف و محمد العصري و اخرون .

وقد تزوجت زهور سرا من رجل احبته واحبها وهو من عائلة معروفة لم تشأ ان تعرضه للاحراج امام عائلته ومجتمعه باعلان الزواج فالمجتمع العراقي المحافظ يعد الزواج من فنانة تعمل في ملهى (كارثة خلقية واجتماعية) وقد ورثها ذلك الرجل عند وفاتها حسب وصيتها.

وسجلت زهور حسين عدة اسطوانات لشركات انجليزية والمانية غنت فيها نماذج من الفولكلور العراقي فضلا عن الالحان البغدادية التي قدمها لها عدد من الملحنين البغداديين المعروفين الذين برزوا في الخمسينيات في اروقة الاذاعة امثال عباس جميل ومحمد نوشي و سعيد العجلاوي و خضير الياس و كذلك الشعراء امثال : سبتي طاهر و جبوري النجار و عبد الكريم العلاف و غيرهم .

وتعد زهور حسين واحدة من المع نجوم الغناء البغدادي وكان رصيدها من الاسطوانات عاليا في شركة جقماقجي البغدادية وهي الشركة العراقية الاولى التي ابدعت في تسجيل اصوات الفنانين الرواد في العراق مثل حضيري ابو عزيز وناصر حكيم بالنسبة للغناء الريفي وقراء المقام العراقي محمد القبانجي ويوسف عمر ومازالت في موقعها القديم في مدخل شارع الرشيد من ناحية الباب الشرقي الا ان اوضاعها وطبيعة عملها تغيرت الآن.

كما كان لزهور حضور قوي في اذاعة بغداد، ولها رصيد عال من الاغاني المسجلة والاسطوانات في ارشيف الاذاعة و كانت تغني في ملهى (أبي نؤاس) الواقع في ساحة التحرير ببغداد انذاك خلال فترة الخمسينات و الستينات حيث كان المعجبون يزدحمون في هذا الملهى لسماع اغانيها . ومن اغانيها بالفصحى قصيدة للشاعر الاحوص ومن مقام الدشت وقد برعت في ادائه بما أيقظ حسد بعض المقامين و هي اول اغنية لها و كان ذلك في ملهى الفارابي عام ١٩٣٨ و مطلعها :

اذا أنت تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

واخرى للشاعر محمد سعيد الحبوبي:

لحْ كوكبا و أمش غصنا و التفتْ ريما
فان عداك اسمها لم تعدك السيما

× ومن أغانيها الشعبية الكثير مما يصعب حصره ، منها :يادمعة سيلي—غريبة من بعد عينج يا يمة (و هي من كلمات عباس العزاوي و الحان المرحوم عباس جميل)-- الهجع-- ومنانه بعد لا تكول نتلاقة --، وجيت لاهل الهوى --آه من هذا الوقت --تضحكون اضحك الكم-- صلوات الحلو فات -يام عيون حراقة -سلمة يا سلامة—سودة شلهاني يا يمة (و هي اغنية للفنانة مسعودة العمارتلي)—يا بنية عليج الله--خالة شكو و بعض من الابوذيات منها: لو صار دولاب الهوة—لولا الغرام—لقد سار الحبيب— ايها الساقي رحيقا—اشكو الغرام—بعدة قلبي— شيفيد الموادع—جفاني طير سعدي—يا عزيز الروح— هلة و مية هلة -بعدكم الدهر علية و غيرها كما غنت للشاعر بشارة الخوري (اترى يذكرونه ام نسوه ؟).

× رحلت هذه الفنانة الكبيرة وهي في قمة عطائها، الى عالم الخلود يوم ١٩٦٤/١٢/٢٤ ولها من العمر بحدود الاربعين عاماً. وخلفت ثروة غنائية ستبقى ذخراً في الغناء العراقي. رحم الله زهور التي تفتت أوراقها على شارع صلد (يربط بغداد بالحلة وهي في زيارة لزوج اختها في الحلة و بسبب الامطار انزلقت السيارة التي كانت تركبها عن الطريق العام و قد بقيت زهور فاقدة الوعي لمدة ١٠ ايام و بسبب رداءة الاوضاع الصحية انذاك رحلت هذه الفنانة القديرة) . فليتك أجلت هذه الزيارة لفرصة اخرى، ولكنه الموت الذي يقول فيه الشاعر:

واذا المنية انشبت اظفارها
ألفيت كل تميمة ما تنفع

مجلة الاذاعة والتلفزيون
1972

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون